

حَدِّثُ الْإِسْلَامِ

وَمَعْرِفَةُ أَحْوَالِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ

لَا يُنْبِي بَكَرًا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ

(٣٨٤ - ٤٥٨)

وَتَوَّاهُ أَصُولُهُ وَخَرَّجَ حَدِيثَهُ وَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ
الرَّكْتُورُ عَبْدُ الْمُعْطِيِّ قَلَمِي

السَّفَرُ الْأَوَّلُ

يُطْبَعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَشْرَ نَسَخٍ مَخْطُوءَةٍ



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: Dalā'il al-nubuwwah

**(The evidences
of Mohammed's Prophecy)**

classification: Prophetic biography

Author: Ahmad ben al-Husayn al-Bayhaqi

Editor: Dr. 'Abdul-Mu'ṭi Qal'aji

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages: 3640 (7 volumes)

Year: 2008

Printed in: Lebanon

Edition: 3rd

الكتاب: دلائل النبوة

ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

التصنيف: سيرة نبوية

المؤلف: الإمام أبو بكر البيهقي

المحقق: د. عبد المطي قلعجي

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3640 (7 أجزاء)

سنة الطباعة: 2008

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الثالثة



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Copyright



All rights reserved
Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيق الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الثالثة

٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

Tel : +961 5 804 810/11/12

Fax: +961 5 804813

P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon

Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون ، القبّة

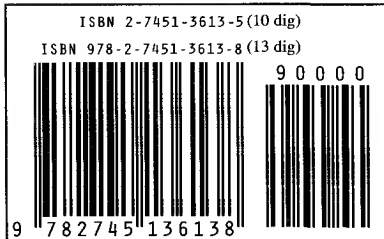
مبنى دار الكتب العلمية

هاتف: ٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٠/١١/١٢

فاكس: ٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٣

ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت - لبنان

رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠



<http://www.al-ilmiyah.com>

sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

السفر الأول

من دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

يشمل :

- ١ - المقدمة وترجمة المصنف ونسخ الكتاب المخطوطة .
- ٢ - المدخل إلى دلائل النبوة .
- ٣ - جماع أبواب مولد النبي ﷺ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقوال العلماء في الإمام البيهقي

قال ابن ناصر : « كان واحد زمانه ، وفرد أقرانه حفظاً وإتقاناً وثقةً ، وهو شيخُ خراسان » .

قال إمام الحرمين : « ما من شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ فضلٌ عليه غير البيهقي ، فإنَّ له المنة والفضل على الشافعيِّ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبهِ ، وبَسْطِ موجهه ، وتأيد آرائه » .

قال ابن خلكان : « الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور ، واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله البيع في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم » .

قال ابن الجوزي : « كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، وحسن التصنيف وجمع علم الحديث ، والفقه ، والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبو عبد الله ، ومنه تخرج ، وسافر ، وجمع الكثير ، وله التصانيف الكثيرة الحسنة » .

قال الذهبي : « لو شاء الذهبي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ، ومعرفته بالاختلاف » .

قال السبكي : « كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين ، وهداة

المؤمنين ، والداعي إلى جبل الله المتين ، فقيهه ، جليل ، حافظ ، كبير ،
أصولي ، نحري ، زاهد ، ورع قانت لله ، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ،
جبل من جبال العلم » .

قال ابن تيمية : « البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث ، وأنصرهم
للشافعي » .

قال ابن كثير : « كان أوحده زمانه في الإتقان ، والحديث ، والفقه ،
والتصنيف ، وكان فقيهاً محدثاً ، أصولياً . . وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يُسبق
إلى مثلها ، ولا يُذكر فيها ، وكان فاضلاً من أهل الحديث ، مرضي الطريقة » .

أقوال العلماء في « دلائل النبوة »

قال تاج الدين السبكي : أما كتاب « دلائل النبوة » وكتاب « شعب الإيمان » وكتاب « مناقب الشافعي » فأقسم ما لواحدٍ منها نظير .

قال الحافظ ابن كثير :

« دلائل النبوة لأبي بكر البیهقي من عیون ما صُنِّفَ فی السیرة والشمائل » .

بسم الله الرحمن الرحيم التَّقدِّمة

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

(٣٣ : الأحزاب : ٥٦)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ .
(٩ : التوبة : ٣٣ و ٤٨ : الفتح : ٢٨ و ٦١ الصف : ٩)

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا سَاجِدًا يَنْتَفُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ﴾ .

(٤٨ : الفتح : ٢٩)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ .

(٤٧ : محمد : ٢)

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ

الله بكل شيء عليماً ﴿ .

(٣٣ : الأحزاب : ٤٠)

﴿وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .

(٢١ : الأنبياء : ١٠٧)

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وبعد ،

لم تعد مسألة إثبات وجود الله سبحانه وتعالى بالمشكلة الدينية فوجود الله مركوز في الفطرة الإنسانية ، واطراد التقدم العلمي يزيده إثباتاً كل يوم .

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت - ٥٣]

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات - ٢١] .

بيد أن المسألة الأساسية في الدين هي إثبات رسالة الرسول ، ويعيننا هنا إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ .

فالإيمان بالنبوة - أو الصلة بين الله تعالى ومجتمع الإنسان عن طريق الأنبياء - من خصائص هذا الدين ، والنبي هو الإنسان الذي يختاره الله ليقوم بأداء رسالة معينة ، وقد وُجِدَتْ مذاهب تؤمن بالله وتكرُّ النبوات ، وتزعم أنه لا حاجة لوجود النبي ، لأن ما أتى به الأنبياء موافق للعقل ، ففي العقل غنى عنه ، أو مخالف له فلا حاجة لنا به ، فالعقل طريق الاستدلال ولكننا لا نستطيع بالمنطق التجريبي ، والرياضي التوصل إلى حقائق ما وراء المادة ، فالعلم الصحيح بذات الله ، وصفاته ، وحساب الآخرة ، من ثواب وعقاب ، وكل ما يتعلق بعالم الغيب ، كل ذلك لا يُعْرَف إلا عن طريق الأنبياء .

وقد تمت الصلة بين الله والأنبياء بوسائل متعددة ، وقد قصَّ علينا القرآن

الكريم طرفاً من ذلك .

ففي أمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ، فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ، قَالَ : يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات - ١٠٢] فهذه الرؤية الصادقة .

وقد يكون الاتصال بأن يكلم الله تعالى النبي مباشرة كما حصل لموسى - عليه السلام - ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ : أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص - ٣٠] .

والواسطة العادية في حصول الوحي أن يكون عن طريق جبريل - عليه السلام - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء - (١٦٣ - ١٦٥)] .

وأحياناً كان جبريل ينزل مجسداً يراه المسلمون كما حصل في حديث أركان الإيمان والإسلام والإحسان ، وأشراف الساعة ، الذي روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفي ختامه : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

وحين يدعي إنسان أنه يتصل بالله ويحمل منه إلى الناس رسالة ترتب عليهم تكاليف وواجبات ، فإن من الطبيعي أن يطالبه الناس بالدليل على صدقه ، ولم ير القرآن في هذا أمراً خارجاً عن المعقول ، فالتساؤل حتى للتعليم مطلوب ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ؟ قَالَ : أَوْلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَىٰ ، وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة - ٢٦٠] .

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ما يثبت النبوة .

طُرق في إثبات النبوة

طريقة القرآن في إثبات النبوة :

الطريقة القرآنية في إثبات النبوة هي إيراد أدلة كثيرة تتكاتف لتؤدي إلى اليقين .

فالقرآن الكريم تحدّى العرب والعجم ، والإنس والجن أن يأتوا بمثله ، أو بسورة من مثله ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله .﴾ [البقرة - ٢٣]

وقد بُعث رسول ﷺ فيهم أربعين عاماً ، فلم يحدثهم نبوة ولا برسالة ! فهذا الأمر يخضع لمشيئة الله فقط .

﴿قل لو شاء الله ما تلوثه عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عُمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ [يونس - ١٦] . فهذا النبي ﷺ قد نشأ بينهم ، وترعرع على مرأى ومسمع منهم بل كانوا يعرفونه بالصدق والأمانة ، ورجاحة العقل ، ولم يعهدوا عليه كذباً ، قال تعالى :

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفُرادى ، ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ [سبأ - ٤٦] .

فلم الشك في أمره مع أنه قد تجرد عن كل مطمع دنيوي . ﴿قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ [سبأ - ٤٧] .

ولم الشك في أمره وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يمكن أن يستمدّ من كتاب .

﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ، ولا تخطه يمينك إذ لا تارتاب

المبطلون ﴿ [العنكبوت - ٤٨] .

١ - طريقة الغزالي في اثبات النبوة :

وللإمام الغزالي في منقذه من الضلال طريقة في إثبات النبوة ، قال :
« فإذا وقع لك شك في شخص معين : أنه نبي أم لا ؟ فلا يحصل اليقين إلا
بمعرفة أحواله :

إما بالمشاهدة ، أو بالتواتر ، والتسامع .

فإنك إذا عرفت الطب ، والفقه ، يمكنك أن تعرف الفقهاء ، والأطباء ،
بمشاهدة أحوالهم ، وسماع أقوالهم وإن لم تُشاهدهم .

ولا تعجز أيضاً عن معرفة كون « الشافعي » - رحمه الله - فقيهاً وكون
« وجالينوس » طبيباً ، معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير ، بل بأن تتعلم شيئاً
من الفقه والطب ، وتطالع كتبهما وتصانيفهما ، فيحصل لك علم ضروري
بحالهما .

فكذلك إذا فهمت معنى النبوة ، فأكثرت النظر في القرآن ، والأخبار
يحصل لك العلم الضروري بكونه ﷺ ، على أعلى درجات النبوة واعضد ذلك
بتجربة ماقاله في العبادات ، وتأثيرها في تصفية القلوب وكيف صدق رسول
الله ﷺ في قوله :

« من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

وكيف صدق في قوله :

« من أعان ظالماً سلطه الله عليه » .

وكيف صدق في قوله :

« من أصبح وهمومه هم واحد ، كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة فإذا جَرَّبَتْ في ألف ، وألفين ، وآلاف = حصل لك علم ضروري لا تتماهى فيه .

فمن هذا الطريق : اطلب اليقين بالنبوة ، لا من قلب العصاة ثعبا ، وشق القمر، فإن ذلك إذا نظرت إليه وحده ، ولم تنضم إليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ، ربما ظننت أنه سحر وتخيل وأنه من الله إضلال ، فإن الله تعالى : ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، ويهدي من يشاء﴾ .

وترد عليك أسئلة المعجزات ، فإن كان مُسْتَنَدًا إيمانك إلى كلام منظوم في وجه دلالة المعجزة ، فينخرم إيمانك بكلام مرتب في وجوه الأشكال والشبهة عليها .

فليكن مثل الخوارق ، إحدى الدلائل والقرائن في مجلة نظرك حتى يحصل لك علم ضروري لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين ، بل من حيث لا يدري ، ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين الأحاد . . . فهذا هو الإيمان القوي العملي « أ . هـ .

٢ - طريقة ابن خلدون في إثبات النبوة :

قال ابن خلدون في المقدمة :

« اعلم أن الله - سبحانه - اصطفى من البشر أشخاصاً فضلهم بخطابه ، وفطرهم على معرفته ، وجعلهم وسائل بينه وبين عباده : يُعرفونهم بمصالحهم ، ويحرضونهم على هدايتهم ، ويأخذون بحجزاتهم عن النار ، ويدلونهم على طريق النجاة .

وكان - فيما يليقهم إليهم من المعارف ويظهره على ألسنتهم من الخوارق والأخبار - الكائنات، المغيبة عن البشر التي لا سبيل الى معرفتها، إلا من على

أستتهم من الله بوساطتهم ، ولا يعلمونها إلا بتعليم الله إياهم . . قال ﷺ :

« أَلَا وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ » .

واعلم أن خبرهم في ذلك ، من خاصيته وضرورته الصديق ، لما يتبين لك عند بيان حقيقة النبوة .

وعلاوة هذا الصنف من البشر : أن توجد لهم - في حال الوحي - غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كأنها غَشِيَتْ أو إغماء في رأي العين ، وليست منهما في شيء ، وإنما هي - في الحقيقة - استغراق في لقاء الملك الروحاني : بإدراكهم المناسب لهم ، الخارج عن مدارك البشر بالكلية . ثم ينزل إلى المدارك البشرية : إما بسماع دَوِي من الكلام فيفهمه ، أو يتمثل له صورة شخص يخاطبه بما جاء به من عند الله .

ثم تنجلي عنه تلك الحال ، وقد وعى ما أَلْقَى عليه .

قال ﷺ ، وقد سئل عن الوحي :

« أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليّ ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » .

ويدركه أثناء ذلك ، من الشدة والغط ما لا يُعَبِّر عنه . ففي الحديث :

« كان مما يعالج من التنزيل شدة » .

وقالت عائشة :

كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً « وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ » .

ولأجل هذه الحالة في تنزل الوحي ، كان المشركون يرمون الأنبياء بالجنون ، ويقولون له رثي ، أو تابع من الجن . . وإنما لبس عليهم ، بما شاهدوه من مظاهر تلك الأحوال :

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

ومن علاماتهم أيضاً : أنه يوجد لهم - قبل الوحي - خُلُقُ الخير والزكاة ،
ومجانبة المذمومات والرجس أجمع .

وهذا هو معنى العصمة . وكأنه مفطور على التنزه عن المذمومات والمنافرة
لها . وكأنها منافيةً لجبلته .

وفي الصحيح : أنه حمل الحجارة وهو غلام ، مع عمه العباس ؛ لبناء
الكعبة ، فجعلها في إزاره ، فانكشف ، فسقط مغشياً عليه ، حتى استتر بإزاره ،
ودعى إلى مجتمع وليمة فيها عُرْسٌ ولَعِبَ . فأصابه غَشْيُ النوم إلى أن طلعت
الشمس ، ولم يحضر شيئاً من شأنهم ، بل نَزَّهه الله عن ذلك كله ، حتى إنه -
بجبلته - يتنزه عن المطعومات المستكرهة . فقد كان ﷺ ، لا يَقْرُبُ البصل
والثوم ، ف قيل له في ذلك ، فقال : « إني أناجي من لا تناجون » .

وانظر ، لَمَّا أخبر النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها ، بحال الوحي أول ما
فجأه وأراد اختباره .

ف قالت : اجعلني بينك وبين ثوبك ؛

فلما فعل ذلك ، ذهب عنه .

ف قالت : إنه مَلَكٌ ، وليس بشيطان ؛

ومعناه : أنه لا يقرب النساء .

وكذلك سأله عن أحبِّ الثياب إليه أن يأتيه فيها .

فقال البياض والخضرة .

ف قَالَتْ : إنه المَلَكُ .

يعني : أن البياض والخضرة من ألوان الخير والملائكة . والسواد من ألوان
الشر والشياطين ، وأمثال ذلك .

ومن علاماتهم أيضاً : دعاؤهم إلى الدين والعبادة من : الصلاة والصدقة والعفاف .

وقد استدلت خديجة رضي الله عنها ، على صدقه ﷺ بذلك ، وكذلك أبو بكر ، ولم يحتاجا في أمره إلى دليل خارج عن حاله وخلقه .

وفي الصحيح أن هرقل - حين جاءه كتاب النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام - أحضر من وُجِدَ ببلده من قريش ، وفيهم أبو سفيان ، ليسألهم عن حاله . فكان - فيما سأل - أن قال :

بم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : بالصلاة ، والزكاة ، والصلة والعفاف ، إلى آخر ما سأل . فأجابه فقال : إن يكن ما تقول حقاً فهو نبي ، وسيملك ما تحت قدميَّ هاتين » .

والعفاف الذي أشار إليه أبو سفيان ، هو العصمة . فانظر كيف أخذ من العصمة والدعاء إلى الدين والعبادة دليلاً على صحة نبوته ، ولم يحتج إلى معجزة ، فدل على أن ذلك من علامات النبوة !!

ومن علاماتهم أيضاً : أن يكونوا ذوي حسب في قومهم . وفي الصحيح : « ما بَعَثَ الله نبياً ، إلا في مَنَعَةٍ من قومه » . وفي رواية أخرى : « في ثروة من قومه » . استدركه الحاكم على الصحيحين .

وفي مسألة هرقل لأبي سفيان كما هو في الصحيح قال :

« كيف هو فيكم ؟ »

قال أبو سفيان :

« هو فينا ذو حسب » .

فقال هرقل :

« والرسول تَبَعْتُ في أحساب قومها » .

ومعناه : أن تكون له عصبية وشوكة تمنعه عن أذى الكفار ، حتى يبلغ رسالة ربه ، ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

٣ - دلائل النبوة في إسلام خديجة - رضي الله عنها - :

ويتحدث ابن خلدون عن إسلام خديجة بنت خويلد ، وعن إسلام أبي بكر الصديق ، ويتعرض لإسلام ورقة بن نوفل وإسلام غيرهم مستدلاً بيقينهم على دلائل نبوته ﷺ .

فكيف أسلمت خديجة ؟

إن رسول الله ﷺ لم يَدْعُها إلى الإسلام !
إنه قصُّ عليها قصة الوحي ، وهو يقول : زملوني ، زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الرُّوع .

وهذه صورة لم تشهدها خديجة - من قبل - على محمد ﷺ ولقد عرفته شاباً يعمل في مالها متاجراً به .

ومن هذه العلاقة - عرفت فيه الصدق والأمانة ، والخصال الإنسانية الكاملة ، والمثل الأعلى ...

ولقد سمعت من ميسرة حديثاً يبعث شجون النفس ، والإعجاب .
وكانت خديجة امرأةً حازمة شريفةً لبيبة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه بشيء تجعل لهم منه ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره ، مع غلام لها يقال له : « ميسرة » .

فلما أخبرها « ميسرة » عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه في حرِّ الهاجرة ، وسموِّ صحبتته ، وحُسن خلقه ، وصدق حديثه

تبلورت فكرة الزواج بمحمد ﷺ في ذهنها .

وقد ذهبت إلى ورقة بن نوفل - ابن عمها - وذكرت له ما سمعته وما لاحظته من صفات محمد ﷺ وأحواله ، فقال ورقة :

« لئن كان هذا حقاً يا خديجة إنَّ محمداً لنبيّ هذه الأمة ، وقد عَرَفْتُ أنه كائنٌ لهذه الأمة نبيٌّ يُنْتَظَر . . . هذا زمانه » .

فعادت خديجة من عند ورقة وقد اختمرت في ذَهنِها فكرة الزواج بمحمد ﷺ وأصبحت الفكرة أكثر جاذبية وإشراقاً .

ولم تكن الجاذبية هدف خديجة في زواجها ، وإن كان محمد أحسن الناس خلقاً ، ولا الثروة ، فلم يكن محمد صاحب ثروة إنما صاحب سمات خلقية كريمة ، وروحانية شفافة ظاهرة ، وإشراق أخاذ وسمو كريم .

وقد نقل ابن حجر عن الفاكهي في كتاب مكة أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب فاستأذنه ان يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية يقال لها : نبعة ، فقال : انظري ما تقول له خديجة .

قالت نبعة : فرأيت عجباً ، ما هو إلا أن سَمِعْتُ به خديجة ، فخرجت إلى الباب ، وكان مما قالت : أرجو أن تكون أنت النبي الذي سَتُبْعُ ، فإن تكن هُوَ فاعرف حقِّي ومنزلتي ، وادع الإله الذي يبعثك لي .

فقال لها :

« والله لئن كنت أنا هو ، قد اصطفيت عندي ما لا أخيبه أبداً ، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً » .

لقد أصبحت الفكرة جد متبلورة في عقل خديجة ولم يكن هناك إلا تنفيذها .

فأرسلت نفيسة بنت منبه دسيساً إلى محمد ﷺ بعد عودته من الشام .

قالت : يا محمد ! ما يمنعك أن تتزوج ؟

قال : ما بيدي ما أتزوج به .

قالت : فإن كُفيتَ ذلك ، ودُعيتَ إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا

تجيب ؟

قال : فمن هي ؟

قالت : خديجة .

قال : وكيف لي ذلك ؟

قالت : عليّ .

قال : فأنا أفعل .

قال عمار بن ياسر :

« أنا أعلم الناس بتزويج النبي ﷺ خديجة ، إني كنت له تَرَبّاً وكنت له إلفاً

وَجَدْنَا ، وإني خرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالحَزْوَرة - سوق مكة -

أَجَزْنَا على أخت خديجة ، وهي جالسة على آدمٍ تبيعها ، فنادتني ، فانصرفت

إليها ، ووقف لي رسول الله ﷺ ، فقالت : « أما لصاحبك هذا من حاجة في

تزويج خديجة ؟ » .

قال عمار : فرجعت إليه فأخبرته .

فقال : بلى ، لعمرى .

قال عمار : فذكرت لها قول رسول الله ﷺ ، فقالت : اغدوا علينا إذا

أَصْبَحْنَا .

وجاء آل عبد المطلب وعلى رأسهم حمزة - رضي الله عنه - وأبو طالب إلى

بيت خديجة ، وكان في استقبالهم عم خديجة : عمرو بن أسد ، وابن عمها :

ورقة بن نوفل .

وقام أبو طالب خطيباً ، فكان مما قال :

أما بعد ، فإن محمداً ممن لا يورثُ به فتى من قريش ، إلا رَجَحَ به : شرفاً ونبلًا ، وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قلٌّ ، فإن المال ظل زائل ، وعاريه مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك .

ورضي عمرو ، وقال :

« هو الفحل لا يُقدِّع أنفه » .

.....

وعندما رجع إليها من غار حراء ، وهو يقول : « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فزَمِّلُوهُ ، حتى ذهب عنه الرُّوع ، فقال : « يا خديجة ! مالي ، فأخبرها الخبر » . كان هذا شأنًا جديدًا عليه وتغيراً محسوساً ، وعندما سأَلته عن جلية الخبر ، قال :

« لقد خشيت على نفسي ! » .

قالت له : « كلا ، والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق » .

لقد غمرت خديجة قوة نورانية عجيبة ، وثقَّة واضحة جلية ، واتجهت إلى زوجها بقوة المسؤولية ، وأخذت تمسح عن وجهه ، وتقول :

« أبشر ، فوالله لقد كنتُ أعلم أنَّ الله لن يفعل بك إلا خيراً ، وأشهد أنك نبيُّ هذه الأمة الذي تنتظره اليهود ، قد أخبرني به ناصح غلامي ، وبحيرى الراهب » .

ولم تنزل برسول الله ﷺ حتى طعم وشرب وضحك .

فلما ضحك رسول الله ﷺ ، قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت من مكانها فاتت غلاماً لقيه ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى ، يقال له عداس . فقالت له :

يا عداس ، أذكرك بالله ، إلا ما أخبرتني : هل عندك علم من جبريل ؟

فقال : قُدُّوسٌ !! قُدُّوسٌ !! ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان .

فقالت : أخبرني بعلمك فيه .

قال : إنه أمين الله بينه وبين النبيين . . وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام .

ثم ذهبت إلى راهب بجوار مكة ، فلما دنت منه وعرفها ، قال : مالك يا سيدة نساء قريش ؟ .

فقالت : أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل .

فقال : سبحان الله ! ربنا القدوس : ما بال جبريل يذكر في هذه البلاد التي يعبد أهلها الأوثان ، جبريل أمين الله ورسوله إلى أنبيائه ورسله . .

وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعت خديجة من عنده ، فجاءت ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قَدْ كَرِهَ عبادة الاوثان ، فسألته عن جبريل ، فقال لها مثل ذلك ، ثم سألها ، ما الخير ؟

فأحلفته أن يكتُم ما تقول له ، فحلف لها ، فقالت :

إن محمداً ذكر لي - وهو صادق - أحلف بالله ما كَذَبَ ولا كُذِّبَ - أنه نزل عليه جبريل بحراء ، وأنه أخبره أنه نبيُّ هذه الأمة ، وأقرأه آيات أرسل بها .
قال : فذعر ورقة لذلك ، وقال :

قدوس ، قدوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنتِ صدقتيني يا خديجة إنه لنبيُّ هذه الأمة ، وإنَّهُ ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى - عليه السلام - فقول لي فليثبت . ولكن يا خديجة أرسلني إليَّ ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله ، فإنني أخاف أن يكون غير جبريل ، فإن بعض الشياطين يتشبه به ، ليفسد بعض بني آدم ، حتى يصير الرجل بعد العقل مدلهأ .

فقامت من عنده ، وهي واثقة أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً .
وانطلقت خديجة بمحمد ﷺ إلى ورقة ، فقالت له خديجة :
يا ابن عم ! إسمع من ابن أخيك .
فقال له ورقة : يا ابن أخي ! ماذا ترى ؟ .
فقصَّ عليه رسول الله ﷺ خبره . . .
فقال له ورقة :

والذي نفسي بيده إنه ليأتيك الناموس* الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنك
نبي هذه الأمة ، ولتؤذنين ، ولتقاتلن ، ولتنصرن ، ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرك
نصراً يعلمه الله .

ثم أدنى إليه رأسه فقبل يافوخه ، ثم انصرف إلى منزله ، وقد زاده الله من
قول ورقة ثباتاً ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم .
أما ورقة ، فقد قال :

وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحْيٌ يشرح الصدر مُنْزَلُ
أما خديجة فقد أحبت أن تضع جبريل موضع الاختبار ، لتبين أمره في
وضوح ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ فيما تثبته - فيما أكرمه الله به في نبوته :
يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟
فقال : نعم .

فقالت : إذا جاءك فأخبرني .
فبينما رسول الله ﷺ عندها إذ جاء جبريل ، فرآه رسول الله ﷺ ، فقال : يا
خديجة ! هذا جبريل .
فقالت : أترأه الآن ؟
قال : نعم .

(١) الناموس هو جبريل ، وهو صاحب سر الخير . ومنه الجاسوس : صاحب سر الشر .

قالت : فاجلس إلى شقي الأيمن ، فتحول فجلس ، فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : نعم .

قالت : فاجلس في حجري .

فتحول رسول الله ﷺ فجلس .

فقالت : هل تراه الآن ؟

قال : نعم .

فتحسرت رأسها ، فألقت خمارها ، ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ،

فقالت : هل تراه الآن ؟

قال : لا .

قالت : ما هذا شيطان ، إن هذا لَمَلَكُ يا ابن عم ، فاثبت وأبشر ، ثم

آمنت به ، وشهدت أن الذي جاء به الحق .

قال البيهقي (٢ : ١٥٢) بعد أن سرد الخبر :

« هذا شيء كانت خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها

وتصديقها ، فأما النبي ﷺ فقد كان قد وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات »

أ . هـ .

هكذا أسلمت خديجة ، فكانت أول من اعتنق الإسلام بعد رسول

الله ﷺ ، ولم يدعها رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، ولم تكن تحتاج إلى دليل

خارج عن حال رسول الله ﷺ وخلقه .

٤ - دلائل النبوة في إسلام أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

قال ابن خلدون في المقدمة عن أبي بكر الصديق حال إسلامه .

« لم يحتاج في أمره ﷺ إلى دليل خارج عن حاله وخلقه » أ . هـ .

فكيف أسلم أبو بكر الصديق ؟

قال البيهقي (٢ : ١٦٣ - ١٦٤) : « ثم إن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لقي رسول الله ﷺ ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهمنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟ »

فقال رسول الله ﷺ :

بلى ، إني رسول الله ونبيه ، بعثني لأبْلُغَ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالة على طاعته ، وقرأ عليه القرآن .

فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وآمن بحق الإسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق .

قال رسول الله ﷺ : « ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه كِبَوةٌ وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ما تردَّد فيه » .

قال البيهقي : « وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوة النبي ﷺ ويسمع آثاره ، قبل دعوته ، فحين دعاه كان قد سبق فيه تفكره ونظره وما تردد فيه » .

دلائل النبوة في إسلام أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه -

أخرج مسلم في الصحيح ، في فضائل أبي ذر ، ونقله البيهقي (٢ : ٢٠٨) قال أبو ذر : كنت ربيع الإسلام ، أسلم قبلي ثلاثة نفر ، وأنا الرابع ، أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فرأيتُ الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ .

وحديث إسلام أبي ذر ، رضي الله عنه ، حديثٌ مستفيض جليل : رَوته كتب السنة الموثوق بها ، أمثال البخاري ومسلم ، وغيرهما .

ولقد روته هذه الكتب في زواياها المختلفة ، الثرية بالعبر والمواعظ : وذلك : أنه لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ ، قال لأخيه أنيس :

« اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي علم هذا الرجل : الذي يزعم أنه نبي ، يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ، ثم اثني .

فانطلق « أنيس » إلى مكة وسمع من كلام الرسول ﷺ ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : « رأيته يأمر بمكارم الأخلاق » . فقال له أبو ذر : ما يقول الناس له ؟ قال : يقولون : إنه شاعر ، وساحر - وكان أنيس شاعراً - وتابع أنيس حديثه قال :

لقد سمعتُ الكهان فما يقول بقولهم ، وقد وضعت قوله على أنواع الشعر ، فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر ، ووالله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون . .

فقال أبو ذر لأخيه : هل أنت كافي حتى أنطلق ؟ قال : نعم ، وكُنْ من أهل مكة على حذر ، فإنهم قد شنعوا له ، وتجمعوا له .

فتزود وحمل شنة له فيها ماء ، حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس رسول الله ﷺ ، وهو لا يعرفه ، واتبع نصيحة أخيه في أن لا يسأل عنه ، وأن يحذر أهل مكة ، حتى أدركه بعض الليل ، فاضطجع لينام ، فرآه سيدنا علي فعرف أنه غريب ، فدعاه إلى المبيت عنده ؛ فتبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربه وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ، فلم ير النبي ﷺ ، حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه ، فمر به علي فقال :

أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ وسار به إلى المنزل : لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، ومَرَّ اليوم الثالث على هذه الكيفية .

فلما كان في البيت ، سأله علي رضي الله عنه قائلاً :

ألا تحدثني بالذي أقدمك ؟

قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لئلا تُشِدَّنِي ، ففعلت ففعل ، فأخبره .

وفي الصباح ذهب - على حذر - إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ أبو ذر يستمع إلى القرآن الكريم ، فأسلم في جلسته ، فقال له النبي ﷺ :

« أرجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيتك أمري ، فقال :
« والذي بعثك بالحق ، لأصرخن بها بين ظهرانيهم .. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ... فقام إليه الحاضرون فاشتبكوا معه في معركة ، حامية ، واستمروا به حتى رموه أرضاً ، فأتى العباس وأنقذه منهم ... ولكنه عاد في الغد إلى مثلها ، وعادوا إلى مثل مافعلوا ، وأنقذه من جديد العباس ، وعاد أبو ذر إلى أخيه ، وأعلن إسلامه ، فأسلم أخوه ، وذهبا إلى أمهما فأعلنت إسلامها ، وأخذ أبو ذر يبشر الإسلام في قومه . رضي الله عنه .

دلائل النبوة في إسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

قال طلحة بن عبيد الله : « حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته ، يقول : سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ؟

قال طلحة : قلت نعم أنا .

فقال : هل ظهر أحمد .

قلت : ومن أحمد

قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ ، فإياك أن تُسبق إليه .

قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت مسرعاً حتى قدمت مكة ،

فقلت :

هل كان من حدث ؟

قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله تنبأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة .
 قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر ، فقلت : أتبعك هذا الرجل ؟
 قال : نعم ، فانطلق إليه فأدخل عليه فاتبعه ، فإنه يدعو إلى الحق .

فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر بطلحة ، فدخل به على
 رسول الله ﷺ ، فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب ، فسر
 رسول الله ﷺ بذلك .

فلما أسلم أبو بكر وطلحة ، أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشد هما
 في جبل واحد ، ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل بن خويلد يدعى : أسد
 قريش ، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة : « القرينين » .

دلائل النبوة في إسلام النجاشي الأصحم .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن أبي بكر بن عبد
 الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن
 المغيرة ، زوج رسول الله ﷺ قالت :

« لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشي ، أمنا على
 ديننا ، وعبدنا الله تعالى : لا نؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً
 اتهموا بينهم : أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلددين ، وأن يهدؤا
 للنجاشي هدايا مما يُستطَرَف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها
 الأدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية ،
 ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمر بن العاص ، وأمروهما بأمرهم
 وقالوا لهما : ادفعا إلي كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ، ثم قدما
 إلى النجاشي هداياه ، ثم أسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، قالت :
 فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار . فلم يبق
 من بطارقه بطريق إلا دفعا إليه هديته ، قبل أن يكلمنا النجاشي ، وقالوا لكل

بطريق منهم : إنه قد ضوى إلى بلد المَلِك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم . وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم .

فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النجاشي ، فقبلها منهما ، ثم كلّماه فقالا له :

أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء : فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم ؛ لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، فقالت بطارقه حوله : صدقاً أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما ، فليردوهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال :

الله !! إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ، ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم ، فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسن جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً . ذلك ما هو كائن . فلما جاءوا . وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم ، فقال لهم :

ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له :

أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله ، لنوحّده ونعبدّه ، ونخلّع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ؛ ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات .

وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .

قالت : فعدد أمور الإسلام - فصدقناه وآمنّا به ، وأتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نُشرك به شيئاً ، وحَرَّمنا ما حرم علينا ، وأحلَّلنا ما أحل لنا ، فعَدّا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحلّ ما كنا عليه من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت :

فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال النجاشي فاقرأه علي ، قالت : فقرأ عليه صدرًا من « كهيعص » قالت :

فبكى والله النجاشي ، حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي :

إن هذا والذي جاء به عيسى ، ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون .

قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لأتينه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم .

قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا - لا تفعل فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا ، قال :

والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد الله ، قالت : ثم غدا عليه من الغد .

فقال له : أيها الملك ! إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه . فقالت :

ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا :

نقول : سألته - (فيه) ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا ، كائناً في ذلك ما هو كائن . قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ .

هو عبد الله ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، قالت :

فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ثم قال :

والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، قالت :

فتناحرت بطارقه حوله حين قال ما قال ، فقال :

وإن نخرتم ، والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم : الآمنون - من سبكم غريم ، ثم قال :

من سبكم غريم ، ثم قال : من سبكم غريم ، ما أحبُّ أن لي ديراً من ذهب ، وأني آذيت رجلاً منكم .

قال ابن هشام :

ويقال دبري من ذهب ، ويقال : فأنتم شيوم ، والدبر بلسان الحبشة الجبل - ردُّوا عليهما هدايما فلا حاجة لي بها ، قالت :

فخرجنا من عنده مقبوحين ، مردوداً عليهما ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

قالت : فوالله ، إنا على ذلك إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في ملكه ، قالت :

فوالله ، ما علمتُنا حزناً حزناً قط ، كان أشدَّ علينا من حُزن حزنه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجلاً لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، قالت :

وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل (النيل الأزرق) .

قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ :

من رجلٌ يخرج حتى يُحضّر وقية القوم ، ثم يأتيها بالخبر ؟

قالت : فقال الزبير بن العوام : هنا ..

قالوا فأنت - وكان من أحدث القوم سناً - قالت :

فنفخوا له قرية ، فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية

النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله تعالى

للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت :

فوالله إنا لعلّى ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير ، وهي يسعى فلمع بثوبه وهو يقول :

ألا أبشروا فقد ظفّر النجاشي ، أهلك الله عدوه ، ومكّن له في بلاده .

قالت : فوالله ما علمتُنا فرحنا فرحة قط مثلها .

قالت : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوّه ، ومكّن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ ، وهو في مكة .

دلائل النبوة في إسلام زيد بن سعة :

قال عبد الله بن سلام : إن الله عز وجل ، لما أراد هدى زيد بن سعة ، قال زيد بن سعة : إنه لم يبق من علامات النبوة شيء ، إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ ، حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لم أخبرُهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلاًماً . فكنت أتلف له ، لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله . قال : فخرج رسول الله ﷺ ، يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب ، فاتاه رجل على راحلته كالبدي . فقال : يا رسول الله ، إن قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام ، فكنتُ حدثتهم : أنهم - إن أسلموا - أتاهم الرزق رغداً ، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث . وإني أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً ، فإن رأيت أن ترسل اليهم بشيء تعينهم به ؟ قال فنظر رسول الله ﷺ ، إلى رجل إلى جانبه أراه عليّاً ، فقال : ما بقي منه شيء يا رسول الله . قال زيد بن سعة : فدنوت إليه ، فقلت له يا محمد ، هل لك أن تبيعني تمرّاً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا ؟ فقال : لا يا يهودي ، ولكن أبيعك تمرّاً معلوماً إلى أجل كذا وكذا ، ولا أسمى حائط بني فلان ، قال فقلت نعم ، فبايعني فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالاً . من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا ، فأعطى الرجل ،

وقال : اعجل عليهم ، وأغثهم بِمَالِ زيد بن سَعْنَةَ . فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة ، فخرج رسول الله ﷺ ، في جنازة رجل من الأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، في نفر في أصحابه ، فلما صلى على الجنازة ودنا من جدار ليجلس إليه ، أتته فأخذت بجوامع قميصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، وقلت : ألا تقضييني يا محمد حقي . فوالله ، ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا لمطل ، وقد كان لي بخالطكم علم . قال فنظر إليَّ عمر بن الخطاب وعيناها تدوران في وجهه كالفلك المستدير . ثم رماني بطرفه وقال : يا عدو الله ، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع ؟ وتفعل به ما أرى ؟ فوالذي بعثه بالحق ، لولا ما أحاذر قوته ، لضربت بسيفي رأسك . ورسول الله ﷺ ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم . ثم قال : أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر « أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التقاضي . اذهب به يا عمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته .

قال زيد فذهب بي عمر فقضاني حقي ، وزادني عشرين صاعاً من تمر ، فقلت ما هذه الزيادة ؟ فقال أمرني رسول الله ﷺ ، أن أزيدك ، مكان ما رعتك . فقلت : أتعرفني يا عمر ؟ قال : لا ، فمن أنت ؟ فقلت : أنا زيد بن سَعْنَةَ . قال : الحَبِير . قلت : الحَبِير . قال فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت ، وتفعل به ما فعلت ؟ قلت يا عمر ، كل علامات النبوة قد عرفت في وجه رسول الله ﷺ ، حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلْماً . فقد أخبرْتُهُمَا . فأشهدك يا عمر إني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وأشهدك ان شطر مالي - فإنني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ﷺ . فقال عمر أو على بعضهم ، فإنك لا تسعهم كلهم . قلت : أو على بعضهم . قال : فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فأمن به وصدقه وتابعه ، وشهد مع رسول الله ﷺ ، مشاهد كثيرة . ثم قتل في غزاة

تبوك : شهيداً مقبلاً غير مدبر رحمه الله .

دلائل النبوة في إسلام الطيب ضماد :

أتى صماد بن ثعلبة مكة معتمراً ، فسمع كفار قريش ، يقولون .
 محمد مجنون . فقال : لو أتيت هذا الرجل فداوَيْتَه ، فجاءه فقال : يا
 محمد إني أداوي من الريح فإن شئت داوَيْتُكَ لَعَلَّ الله ينفعك ، فتشهد رسول
 الله ﷺ وحمد الله وتكلّم بكلماتٍ فأعجبَ ذلك ضِماداً فقال : أعدها عليّ
 فأعدها عليه فقال : لم أسمع مثل هذا الكلام قط ، لقد سمعت كلام الكهنة
 والسحرة والشعراء فما سمعت مثل هذا قط ، لقد بلغ قاموس البحر ، فأسلم
 وبائع على نفسه وعلى قومه .

دلائل النبوة في إسلام الحبر : عبد الله بن سلام :

عن يحيى بن عبد الله ، عن رجل من آل عبد الله بن سلام ، قال : كان من
 حديث عبد الله بن سلام حين أسلم ، وكان حبراً عالماً قال : لما سمعت رسول
 الله ﷺ ، وعرفت صفته واسمه وهيئته ، والذي كنا نتوقف له ، فكنت مُسراً
 لذلك ، صامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما نزل بقاء في بني
 عمرو بن عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل
 فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة . فلما سمعتُ الخبر بقدوم
 رسول الله ﷺ ، كُبرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : لو كنت
 سمعتُ بموسى بن عمران ما زاد ؟ قال قلت : لها أي عمة ، هو والله أخو موسى
 ابن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به ، قال فقالت : يا ابن أخي ، أهو النبي
 الذي كنا نُخبر به . أنه يُبعث مع بعث الساعة قال : قلت لها نعم . قالت فذاك
 إذاً . . . قال : ثم خرجتُ إلى رسول الله ﷺ ، فأسلمتُ ثم رجعتُ إلى أهل بيتي
 فأمرتهم ، فأسلموا ، وكتمت إسلامي من اليهود ، ثم جئتُ رسول الله ﷺ ،
 فقلت :

إن اليهود قوم بُهتٌ ، وإني أحب أن تُدخلني في بعض بيوتك : تغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني ؛ فيخبرونك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا بذلك ، بهتوني وعابوني ، قال : فأدخلني بعض بيوته ، فدخلوا عليه فكلّموه ، وسألوه ، قال لهم : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا .

قال : فلما فرغوا من قولهم ، خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، اسمه وصفته ، فإنني أشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به ، وأصدقّه وأعرفه ، قالوا : كذبت . . ثم وقعوا في .

قال : فقلت يا رسول الله ، ألم أخبرك أنهم قوم بُهتٌ ؟ أهل غدر ، وكذب ، وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن إسلامها .

وهذه رواية أخرى عن إسلام عبد الله بن سلام لا تناقض الأولى وإنما تؤيدها وتفسرها .

سمع به (برسول الله ﷺ) عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم منه ، فعجل أن يضع التي يخترف فيها ، فجاء ، وهي معه فسمع من نبي الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله ﷺ : أي بيوت أهلنا أقرب ؟ قال : فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله ، هذه داري ، وهذا بابي . فقال : اذهب فهيء لنا مقيلاً . فذهب فهيأ لهما مقيلاً ، ثم جاء فقال : يا نبي الله ، قد هيأت لكما مقيلاً ، قوما على بركة الله فقيلاً .

قال : فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، فقال :

أشهد أنك رسول الله حقاً ، وإنك جئت بحق ، ولقد علمت يهود أني سيدهم ، وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فسلهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ؛ فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت ، قالوا في ما ليس في ، فأرسل نبي الله ﷺ إليهم ، فدخلوا عليه ، فقال لهم نبي الله ﷺ : يا معشر يهود ، ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً ، وإنني جئتكم بحق ، أسلموا !!!

قالوا : ما نعلمه . فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً ، ثم قال : فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا ، وابن أعلمنا .

قال : أفأريتم إن أسلم ؟ قالوا : حاش الله ، ما كان ليسلم . قال : يا ابن سلام ، أخرج عليهم ! فخرج عليهم ، فقال : يا معشر يهود ، ويلكم ، اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقاً ، وأنه جاء بحق . فقالوا : « كذبت ، فأخرجهم رسول الله ﷺ » .

وعن الترمذي وابن نافع وغيرهما بأسانيدهم : أن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، جئته لأنظر إليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب .

سلمان الفارسي يبحث عن الحقيقة :

عن محمد بن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود ابن لبيد ، عن ابن عباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال :

كنت رجلاً من أهل فارس ، من أهل أصبهان من قرية يقال لها : « جي » وكان أبي دهقان أرضه . وكان يحبني حباً شديداً ، لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده . فما زال به حبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية ، حتى كنت قاطن النار الذي يوقدها ولا يتركها تخبو

ساعة . فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه . حتى بنى أبي بُنياناً له ، وكانت له ضيعةٌ فيها بعض العمل ، فدعاني فقال : أي بني ، إنه قد شغلني ما ترى من بنياني عن ضيعتي هذه ، ولا بد من اطلاعها ، فانطلقْ إليها ، فمرهم بكذا وكذا ، ولا تحبس عني ، فإنك إن احتبست عني ، شغلتنني عن كل شيء ، فخرجت أريد ضيعتي ، فمررت بكنيسة النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا هؤلاء النصارى يصلون . فدخلت انظر ، فأعجبني ما رأيت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس ، وبعثَ أبي في طلبي في كل وجه حتى جثته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعتي ، فقال أبي : أين كنت ؟ ألم أكن قلت لك لا تحبس عني ، فقلت :

يا أبتاه ! مررت بناس يقال لهم : النصارى ، فأعجبني صلاتهم ودعائهم فجلست أنظر كيف يفعلون ؟

فقال : أي بني ، دينك ودين أبائك خير من دينهم .

فقلت : لا والله ، ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ، ويدعونه ويصلون له ، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا ، إذا تركناها ماتت فخافني ، فجعل في رجلي حديداً ، وحبسنني في بيت عنده ، فبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم :

أين أصلُ هذا الدين الذي أراكم عليه ؟ فقالوا : بالشام . فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذُنوني . فقالوا : نفعل . فقدم عليهم ناس من تجارهم ، فبعثوا إليَّ أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا فبعثت إليهم إذا قَضَوْا حوائجهم وأرادوا فأذُنوني الخروج فقالوا : نفعل . فلما قَضَوْا حوائجهم وأرادوا الرحيل ، بعثوا إليَّ بذلك ، فطرحت الحديد الذي في رجلي ، ولحقت بهم . فانطلقت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها سألت : من أفضل أهل هذا

الدين ؟ فقالوا : الأسقف صاحب الكنيسة ، فجئته ، فقلت له : إني أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيها معك ، وأتعلم منك الخير قال : فكن معي . قال : فكننت معه ، وكان رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمعها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم ينشأ أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا رجل سوء ، وكان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، حتى إذا جمعتموها إليه ، اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فقالوا : وما علامة ذلك ؟ فقلت : أنا أخرج لكم كنزها ، فقالوا : فهاته ، فأخرجتُ لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا ذلك ، قالوا : والله لا يُدفن أبداً . . فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا والله - يا ابن عباس - ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس . أرى أنه أفضل منه وأشدّ اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه ، ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه . فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان قد حضرك ، ماترى من أمر الله ، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك ، فماذا تأمرني ؟ وإلى من توصيني ؟ فقال لي : أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل فاته ، فإنك ستجده على مثل حالي ، فلما مات وغيب ، لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا ، فقلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك أن آتيك وأكون معك ، قال : فأقم أي بني ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، فقلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضر لك من أمر الله ما ترى ، فألى من توصيني ؟ قال : والله ما أعلمه أي بني ، إلا رجلاً بنصيبين ، وهو على مثل ما نحن عليه ، فالحق به ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فقلت له : يا فلان ، إن فلاناً أوصى بي إلى فلان وفلان أوصى بي إليك . قال : فأقم يا بني ؟ .

فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة . فقلت له : يا فلان ،

إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إليك ، فقال : أي بني ، والله ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فأتته ، فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه ، فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية ، فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غُنيمةً وبقرات . ثم حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان أن فلاناً (كان) أوصى بي إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله (تعالى) فإلى من توصيني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه ، آمرك أن تأتته . ولكنه قد أظلك زمانه نبي يُبعث من الحرم ، مهاجرة بين حراثين إلى أرض سبخة ذات نخيل ، وإن فيه علامات لا تخفى : بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه .

فلما واريته ، أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب . فقلت لهم تحملوني معكم إلى أرض العرب ، وأعطيكم غُنيمةً هذه وبقراتي ؟ قالوا نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ، ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى . فوالله ، لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نُبت لي صاحبي . وما حققت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من وادي القرى ، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حتى قدم بي المدينة ، فوالله ، ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها ، فأقمت في رقي مع صاحبي ، وبعث الله رسوله ﷺ بمكة ، لا يذكر لي شيء من أمره ، مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له ، فوالله رجل منهم على قدر ما عنده ، فقال لي رسول الله ﷺ فقر لهما ، فإذا فرغت فأذني ، حتى أكون أنا الذي أضعها بين يدي ، ففقرتها وأعانني أصحابي . يقول : حفرت لها حيث توضع - حتى فرغنا منها ، ثم جئت رسول

الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، قد فرغنا منها فخرج معي حتى جاءها ، وكنا نحمل اليه الودي ، ويضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه بالحق ، ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل وبقيت على الدراهم ، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب ، فقال رسول الله ﷺ : أين الفارسي المسلم المكاتب ، فدُعيت له فقال : هذه يا سلمان ، فأدها مما عليك . فقلت : يا رسول الله ، وأين تقع هذه مما عليّ ؟ قال فإن الله تعالى سيؤدي بها عنك ، فوالذي نفس سلمان بيده ، لَوَزَنْتُ لَهُمْ منها أربعين أوقية فأديتها اليهم ، وكان الرق قد حبسني ، حتى فاتني مع رسول الله ﷺ « بَذْرُ » و « أَحَدُ » ثم عُتِقْتُ فشَهِدْتُ ، الخندق ثم لم يفتني معه مشهد .

وقال النضر بن الحرث لقريش : قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم : ساحر . لا والله ما هو بساحر .

أخرج الواحدي ، عن مقاتل ، قال :

كان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، يكذب النبي ﷺ في العلانية ، فإذا خلا مع أهل بيته ، قال : ما محمد ﷺ من أهل الكذب ، ولا أحسبه إلا صادقاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .

عن أنس بن مالك ، قال :

« بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد ، دخل رجل على جمل ، فأناخه في المسجد ، ثم عقله ، ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ . والنبي ﷺ متكىء بين ظهريهم ، فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكىء . . فقال له الرجل : ابن عبد المطلب ؟ . فقال النبي ﷺ : قد أجبتك . فقال الرجل للنبي ﷺ : إني سائلك ، فمشدد عليك في المسألة ، فلا تجد علي في نفسك .

فقال سل عما بدا لك . . فقال : أسألك بربك ورب من قبلك ، آله
أرسلك إلى الناس كلهم ؟ . . فقال : اللهم نعم . .

قال : أنشدك بالله ، آله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم
والليلة ؟ . . قال : اللهم نعم .

قال : أنشدك بالله ، آله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : اللهم
نعم .

قال : أنشدك بالله ، آله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها
على فقرائنا ؟ . . فقال النبي ﷺ اللهم نعم .

فقال الرجل : آمنت بما جئت به وأنا رسول ، من ورائي قومي ، وأنا
ضيماء بن ثعلبة : أخو بني سعد بن بكر » .

من هذه المقتطفات التي توسعنا في نقلها عن إسلام بعض الصحابة
الكبار ، وكانت علامات الرسالة المحمدية الصادقة واضطلاع النبي ﷺ بأمانتها
في أوانها ، وقد تجمعت عندهم هذه العلامات ، أضف إليها حياة محمد ﷺ وما
بلغته من سمو وكمال ، دفعت الصحابة الأوائل إلى الإسلام . . لقد كانت طوابع
النبوّة ، وشواهد ظهور النبي - عليه السلام - مكتوبة قبل أوان ظهوره .

نقل الأستاذ عباس محمود العقاد ما كتبه المؤرخ الهندي « مولانا عبد
الحق فديارتي » في كتابه « محمد في الأسفار الدينية العالمية » كما ينقل عن
الجماعة الاحمدية الهندية ، ثم عن كتاب « فتح الملك العلام في بشائر دين
الإسلام لمؤلفيه الأستاذين : أحمد ترجمان ومحمد حبيب ، فيقول في مطلع
النور :

يقول الأستاذ عبد الحق ان اسم الرسول العربي « أحمد » مكتوب بلفظه
العربي في السامافيدا Sama Vida من كتب البراهمة ، وقد ورد في الفقرة
السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثاني ونصها ان « أحمد » تلقى الشريعة من

ربه وهي مملوءة بالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس » .

ولا يخفى المؤرخ وجوه الاعتراض التي قد تأتي من جانب المفسرين البرهميين ، بل ينقل عن أحدهم « سينا اشاريا » Syna Acharya أنه وقف عند كلمة « أحمد » فالتمس لها معنى هنديا وركب منها ثلاثة مقاطع وهي « اهم » و « آت » و « هي » . . وحاول أن يجعلها تفيد « انني وحدي تلقيت الحكمة من أبي » . قال الأستاذ عبد الحق ما فحواه أن العبارة منسوبة الى البرهمي « فاتزا كانفا » Kanva من أسرة كانفا ، ولا يصدق عليه القول بأنه هو وحده تلقى الحكمة من أبيه .

ويزيد الأستاذ عبد الحق على ذلك أن وصف الكعبة المعظمة ثابت في كتاب الأثارفا فيدا Atharva Vida حيث يسميها الكتاب بيت الملائكة ويذكر من اوصافه أنه ذو جوانب ثمانية وذو أبواب تسعة .

والمؤلف يفسر الأبواب التسعة بالأبواب المؤدية إلى الكعبة وهي باب ابراهيم وباب البوداع وباب الصفا وباب علي وباب عباس وباب النبي وباب السلام وباب الزيارة وباب حرم ، ويسرد أسماء الجوانب الثمانية حيث ملتقى الجبال ، وهي في قوله : جبل خليج وجبل قعقععان وجبل هندي وجبل لعلع وجبل كدا ، وجبل أبي حديد وجبل أبي قبيس وجبل عمر .

ويضرب المؤلف صفحاً عن تفسير البرهميين لمعنى البيت هنا بأنه جسم الانسان ومنافذه ، ولا يذكره لأنه - على ما يظهر - يخالف وصف القداسة الروحية في البرهمية ، ولا يأتي بتفسير الجوانب الثمانية عند تفسيره للأبواب بذلك المعنى .

وفي مواضع كثيرة من الكتب البرهمية يرى المؤلف ان النبي محمداً مذكور بوصفه الذي يعني الحمد الكثير والسمعة البعيدة ، ومن أسمائه الوصفية اسم سشرافا Sushrava الذي ورد في كتاب الأثارفا فيدا Atharva Vida حيث يشار

الى حرب أهل مكة وهزيمة « العشرين والستين ألفاً مع تسعة وتسعين » وهم على تقدير المؤلف عدة أهل مكة وزعماء القبائل الكبار ووكلاتهم الصغار كما كانوا يوم قاتلوا النبي صلوات الله عليه .

وللمؤلف صبر طويل على توفيق هذه العلامات وأشباهاها يستخرج منها الطالع بعد الطالع والنبوءة الى جانب النبوءة مما يغنى المثل عليه عن استقصاء جميع موافقاته وعلاماته .

وكذلك صنع بكتب زرادشت التي اشتهرت باسم الكتب المجوسية فاستخرج من كتاب زندافستا Zend Avesta نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين « سوشيانث » Soeshyant ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة أبا لهب Angra Mainyu ، ويدعو الى اله واحد لم يكن له كفواً أحد (هيج جيز باونمار) وليس له أول ولا آخر ولا ضريع ولا قريع ولا صاحب ولا أب ولا أم ولا صاحبة ولا ولد ولا ابن ولا مسكن ولا جسد ولا شكل ولا لون ولا رائحة .

« جز آخاز وانجاز وأنباز ودشمن ومانند ويار وبدر ومادر وزن وفرزند وهاي سوي وتن آسا وتنانني ورنك وبوي است » .

وهذه هي جملة الصفات التي يوصف بها الله سبحانه في الاسلام : أحد صمد ، ليس كمثله شيء ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

ويشفع ذلك بمقتبسات كثيرة من كتب الزردشتية ، تنبىء عن دعوة الحي التي يجيء بها النبي الموعود وفيها اشارة الى البداية العربية ، وترجم نبذة منها الى اللغة الانجليزية معناها بغير تصرف « أن أمة زردشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ، ويخضع الفرس المتكبرين ، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة ابراهيم التي تطهرت من الأصنام ، ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة

لفارس ومديان وطوس وبلخ ، وهي الأماكن المقدسة للزردشتيين ومن جاورهم
وان نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات » .

وقد أشار المؤلف بعد الديانات الآسيوية الكبرى الى فقرات من كتب
العهد القديم والعهد الجديد فقال : ان النبي عليه السلام هو المقصود بما جاء
في الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية : « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من
سعير وتلاًلأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس ومن يمينه نار شريعة لهم » .

وجاء بالنص العبري كما يلي :

« ويومر يهووه مسينائي به وزارع مسعير لامو هو فيع مهر باران واتا مريبوث
قودش ميميفوايش داث لامو » .

فترجمه هكذا : « وقال ان الرب جاء من سيناء ونهض من سعير لهم
وسطع من جبل فاران وجاء مع عشرة آلاف قديس ، وخرج من يمينه نار شريعة
لهم » .

وقال ان الشواهد القديمة جميعاً تنبئ عن وجود فاران في مكة ، وقد قال
المؤرخ جيروم واللاهوتي يوسبيوس Eusebius « ان فاران بلد عند بلاد العرب
على مسيرة ثلاثة أيام الى الشرق من ايلة » .

ونقل عن ترجمة التوراة السامرية التي صدرت في سنة ١٨٥١ ، ان
اسماعيل « سكن برية فاران بالحجاز ، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر » ،
ثم قال ان سفر العدد من العهد القديم يفرق بين سيناء وفاران إذ جاء فيه ان بني
إسرائيل ارتحلوا « من برية سيناء ، فحلت السحابة في برية فاران » . . . ولم
يسكن أبناء إسماعيل قط في غرب سيناء فيقال ان جبل فاران واقع الى غربها .
وفي الاصحاح الثالث من كتاب حبقوق ان « الله جاء من تيمان والقدوس من

جبل فاران » فهو اذن الى الجنوب حيث تقع تيمان بموضعها الذي تقع فيه اليمن مرادفتها بالعربية . ولم يحدث قط أن نبياً سار بقيادته عشرة آلاف قديس غير النبي محمد عليه السلام ، وقوديش تترجم بقديس في رأي المؤلف الذي يناقش ترجمتها بالملائكة في الترجمات الأخيرة . كذلك لم يحدث قط أن نبياً غيره جاء بشرية بعد موسى الكليم ، فقول موسى الكليم « ان نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من اخوتكم أبناء إبراهيم » يصدق على النبي العربي صاحب الشريعة ولا يصدق على نبي من أبناء إبراهيم تقدمه في الزمن ، ويرجح المؤلف أن المدينة التي تعلم فيها موسى عليه السلام في صحبة يثرون - أي شعيب - لم تكن هي مديان الأولى التي تخربت بالزلزال كما جاء في القرآن الكريم ، ولكنها كانت « مدينة » الحجاز التي سميت يثرب على اسم يثرون ، ومما يعزز ذلك ان بطليموس الجغرافي يقول بوجود موضعين باسم مديان وان كان قد أخطأ على رأي المؤلف في تعيين الموضعين . وقد جاء في سفر التكوين ان مديان بن إبراهيم الذي سميت مديان الأولى باسمه كان له أخ اسمه عفار ، وهو الذي يقول نوبل Knoble شارح التوراة ان ذريته كانت تنزل في عهد البعثة الاسلامية الى جوار يثرب ، ولعل موسى تلقى اسمه في ذلك الجوار . إذ كانت تسميته العربية أرجح من تسميته المصرية او العبرية ، فإن ابنة فرعون لا تسميه بالعبرية ولا يسميه بها من يريد خلاصه من مصير المولودين العبريين ، وصحيح ان كلمة ميسو Messu بالمصرية معناها الطفل كما يقول بعض الشراح المحدثين ، ولكن اليهود لا يرتضون لنبيهم ومخرجهم من أرض مصر اسماً مستعاراً من المصريين .

ومن الجماعات التي عنت عناية خاصة بهذه النبوءات جماعة الاحمدية الهندية التي ترجمت القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية فإنها أفردت للنبوءات والطوالع عن ظهور محمد عليه السلام بحثاً مسهباً في مقدمة الترجمة ، شرحت فيه بعض ما تقدم شرحاً مستفيضاً ، وزادت عليه ان نبوة موسى الكليم تشمل

على ثلاثة أجزاء : وهي التجلي من سيناء وقد حصل في زمانه والتجلي من سعيير أو جبل أشعر وقد تجلى في زمن السيد المسيح ، لأن هذا الجبل - على قول الجماعة الاحمدية - واقع حيث يقيم أبناء يعقوب الذين اشتهروا بعد ذلك بأبناء اشعر، واما التجلي الثالث فمن أرض فاران وهي أرض التلال التي بين المدينة ومكة ، وقد جاء في كتاب فصل الخطاب ان الأطفال يحيون الحجاج في تلك الأرض بالرياحين من « برة فاران » . . وقد أصبح أبناء اسماعيل أمة كبيرة كما جاء في وعد إبراهيم فلا يسعهم شريط من الأرض على تخوم كنعان، ولا وجه لانكار مقامهم حيث أقام العرب المنتسبون الى اسماعيل ولا باعث لهم على انتحال هذا النسب والرجوع به الى جارية مطرودة من بيت سيدها . وقد جاء في التوراة اسماء ذرية إسماعيل الذين عاشوا في بلاد العرب ، وأولهم نبايوت أو نبات أبو قبائل قریش ، الذي يقرر الشارح كاتربكاري Katripikari أنه أقام بذريته بين فلسطين وينبع ميناء يثرب ، ويقرر بطليموس وبليني ان أبناء قدور - وهو قي دار الابن الثاني لاسماعيل - قد سكنوا الحجاز ، ويضيف المؤرخ اليهودي يوسفوس اليهم أبناء ادبيل الابن الثالث في ترتيب العهد القديم ، ولا حاجة الى البحث الطويل عن مقام أبناء دومة وتيماء وقدامة وأكثر اخوتهم الباقين فإن الأماكن التي تنسب اليهم لا تزال معروفة بأسمائها الى الآن ، ومن نبوءة اشعيا التي سبقت مولد السيد المسيح بسبعمائة سنة يظهر جلياً أن أبناء إسماعيل كانوا يقيمون بالحجاز ، ففي هذه النبوءة يقول النبي اشعيا من الاصحاح الحادي والعشرين : « وحي من جهة بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين . هاتوا ماء لملاقة العطشان يا سكان أرض تيماء . . وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ، ومن أمام القوس المشدودة ، ومن أمام شدة الحرب . فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قي دار » .

ويعود المترجمون من الجماعة الأحمدية فيفسرون هزيمة قي دار بهزيمة

المكيين في وقعة بدر ، وهي الهزيمة التي حلت بهم بعد هجرة النبي الى المدينة بنحو سنة كسنة الأجير .

ويقرنون هذه النبوءة بنبوءة أخرى من الاصحاح الخامس في سفر اشعيا يقول فيها : « ويرفع راية الأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون .. ليس فيهم رازح ولا عاثر ، لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم احقائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم ، سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة . حوافر خيلهم كأنها الصوان وبكراتهم كالزوبعة .. » .

وهذه نبوءة عن رسول يأتي من غير أرض فلسطين لم تصدق على احد غير رسول الاسلام .

وتلحق بهذه النبوءة نبوءة أخرى من الاصحاح الثامن في سفر اشعيا جاء فيها ان الرب أنذره أن لا يسلك في طريق هذا الشعب قائلاً : « لا تقولوا فتنة لكل ما يقول له هذا الشعب فتنة ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا . قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم ، ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عشرة لبيتي اسرائيل وفخاً وشركاً لسكان اورشليم فيعثر بها كثيرون ويسقطون فينكسرون ويعلقون فيلقطون .. صُرَّ الشهادة . اختتم الشريعة بتلاميذي . فاصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وانتظره » .

فهذه النبوءة عن الرسول الذي يختم الشريعة تصدق على نبي الاسلام ولا تصدق على رسول جاء قبله ولا بعده .

وتلحق بهذه النبوءة أيضاً نبوءة من الاصحاح التاسع عشر في سفر اشعيا يذكر فيها ايمان مصر بالرسول المنتظر « وفي ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر وعمود للرب عند تخمها ، فيكون علامة وشهادة لرب الجنود

في أرض مصر لأنهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين ، فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم فيعرف الرب في مصر ، ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به ، ويضرب الرب مصر ضارباً فشافيا ، فيرجعون الى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم . وفي ذلك اليوم تكون سكة من مصر الى اشور فيجيء الاشوريون الى مصر والمصريون الى اشور ويعبد المصريون مع الأشوريين . في ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة في الأرض . بها يبارك رب الجنود قائلاً : مبارك شعبي مصر وعمل يدي اشور وميراثي اسرائيل » .

فالذي حدث من قدوم أهل العراق الى مصر وذهاب أهل مصر الى العراق انما حدث في ظل الدعوة الاسلامية ، ولم تتوحد العبادة بينهم قبل تلك الدعوة ، وإن النبوة ستتم غداً على غير ما يهواه بنو اسرائيل ، اذ تكون البركة لمصر واشور ولا تكون اسرائيل الا لاحقة بكلتا الامتين .

ثم ينتقلون بالنبوءات الى سفر دانيال حيث جاء في الاصحاح الثاني « انت أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، وصدره وذراعه من فضة ، وبطنه وفخذه من نحاس ، وساقاه من حديد ، وقدماه بعضها من حديد والبعض من خزف ، كنت تنظر الى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخرزف فسحقهما . فانسحق الحديد والخرزف والنحاس والفضة والذهب معاً ، وصارت كعصافه البيدر في الصيف ، فحملتها الريح ، فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً ، وملاً الأرض كلها » ..

ويلي ذلك تفسير النبي دانيال لهذا الحلم إذ يقول : « أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً ، وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعها ، فأنت هذا الرأس من ذهب ، وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ، لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء ، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة وتكون فيها قوة كالحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين وأصابع القدمين بعضها من حديد وبعضها من خزف فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً ، وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف ، وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الأبد ، لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين ، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب . . الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا . الحلم حق وتعبيره يقين » .

وتعود الجماعة الأحمدية الى التاريخ لتستمد منه التعليق على تعبير النبي دانيال لتلك الرؤيا ، فن كلام النبي دانيال يفهم أن الرأس الذهبي هو ملك بابل ، وان الصدر والذراعين من الفضة تعبر عن مملكة فارس وميدية التي ارتفعت بعد دولة بابل ، وان الرجلين من النحاس تعبران عن الدولة الاغريقية في ظل الاسكندر ، لقيامها بعد زوال حكم الفارسيين والميديين ، وان القدمين من الحديد تعبران عن الدولة الرومانية التي ارتفعت بعد ذهاب ملك الاسكندر ، وتقول الرؤيا عن هذه الدولة الاخيرة ان قدما من قدميها خزف والاخرى حديد ، وهو وصف يشير الى جزء من الدولة في القارة الأوروبية وجزء منها في القارة

الاسيوية ، فالقدم الحديد هي سيطرة الأمة الواحدة والعقيدة الواحدة وهذه السيطرة تستولي على أقطار شاسعة وموارد غزيرة ولكنها تنطوي على الضعف الكامن من جراء التفكك بين أوصال الشعوب ، والرؤيا صريحة في وشك انحلال الدولة الرومانية في السنوات الأخيرة لهذا السبب ، وتستطرد من ثم إلى أمور أهم وأخطر اذ تقول : « انك كنت تنظر الى ان قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فالمسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملاً الأرض كلها .. » .

تقول الجماعة : « فهذه نبوءة بظهور الإسلام . فقد اصطدم الاسلام في صدر الدعوة بدولة الرومان ثم بدولة فارس ، وكانت دولة الرومان يومئذ قد بسطت سلطانها على ملك الاغريق الاسكندري فبلغت من المنعة غايتها ، وكانت دولة فارس قد بسطت سلطانها على بابل ، ثم ضربتهما قوة الاسلام فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة معاً وصارت كعصافة البيدر في الصيف ، وهكذا ينبيء ترتيب الحوادث وتعبيرها في رؤيا دانيال انباء لا ريب في معناه .. إذ كنا نعلم أن بابل خلفتها فارس وميدية وان سطوة فارس وميدية كسرتها سطوة الاسكندر ، وان ملك الاسكندر خلفته الدولة الرومانية التي أقامت من عاصمتها القسطنطينية أركان مملكة أوروبية أسيوية ، ثم انهزمت هذه المملكة وأدال منها الفتح الاسلامي وغزوات النبي والصحابة » .

وهذا الحجر الذي جاء في رؤيا دانيال يذكره اشعيا والحواري متى ، ففي الاصحاح الثامن من سفر اشعيا انه « يكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عشرة لكل من بيتي اسرائيل ، وفخا وشركاً لسكان اورشليم ، ويعثر بهما كثيرون

ويسقطون ويعلقون فيلقطون » .

وفي الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى يقول : « لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

كذلك يذكره المزمور الثامن عشر بعد المائة إذ يقول : « ان الحجر الذي رفضه البناءون قد أصبح عقد البناء وركن الزاوية » .

ويتبين من كلام السيد المسيح في الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى المتقدم ذكره ان هذه النبوءة تنبىء عن زمن غير زمن السيد المسيح ، إذ يقول عليه السلام : « أما قرأتم قط في الكتب ان الحجر الذي يرفضه البناءون قد صار رأس الزاوية . فمن قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » .

ثم تفضي النبوءة - نبوءة النبي دانيال - الى عقابها ، فيصبح الحجر جبلاً عظيماً ويملا الأرض كلها . فإن هذا هو الذي حدث بعد انتشار الدعوة المحمدية . فإن الرسول الكريم وصحابته هزموا قيصر وكسرى وأصبح المسلمون سادة للعالم المعمور كله في ذلك العصر ، وصار الحجر جبلاً عظيماً فظل زمام العالم في أيدي اتباع محمد ألف سنة .

ثم تتم نبوءات العهد القديم بنبوءات العهد الجديد ، ويستشهد جماعة الأحمدية بالاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى حيث يقول السيد المسيح : « اسمعوا مثلاً آخر . كان انسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره . فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ، ثم أرسل إليهم ابنه أخيراً قائلاً انهم يهابون ابني .

فأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه ، فمتى جاء صاحب الكرم فماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ .. قالوا له انه يهلك أولئك الأردياء هلاكاً رديئاً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها .. قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب ان الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية ؟ .. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .. لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه . ولما سمع الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم ، وإذ كانوا يريدون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي . »

هذا المثل يبحثه كتاب المقدمة لترجمة القرآن فيقولون ان السيد المسيح قد لخص به تاريخ الأنبياء والرسل أجمعين . فالكرم هو الدنيا والكرامون العاملون فيه هم الجنس البشري الكادح في دنياه ، والثمرات التي يريد صاحب الكرم أن يحصلها هي ثمرات الفضيلة والخير والتقوى ، والخدم الموفدون من صاحب الكرم الى الكرامين هم الرسل والأنبياء ، ولما جاءهم السيد المسيح بعد اعراضهم عن الرسل والأنبياء فغدروا به وأنكروه عوقبوا بتسليم الكرم الى كرامين آخرين ونزع ملكوت الله منهم لتعطاء الأمة الأخرى الموعودة بالبركة مع أمة إسحاق ، وهي أمة إسماعيل ونبيها العظيم محمد عليه السلام ، وهو الذي يصدق عليه وعلى قومه أنهم كانوا الحجر المرفوض فأصبح هذا الحجر زاوية البناء من سقط عليه رضه ومن أصيب به فهو كذلك مرضوض .

وتتلو هذه النبوءة في انجيل متى نبوءة متممة من الانجيل نفسه حيث جاء في الاصحاح الثالث والعشرين منه خطاباً لبني إسرائيل « هوذا بيتكم يترك لكم

خراباً ، لأنني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب . »

وفي الاصحاح الأول من انجيل يوحنا نبأ يحيى المغتسل أو يوحنا المعمدان مع الكهنة واللاويين « إذ سأله : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر . وقال اني لست أنا المسيح . فسأله : اذن ماذا ؟ .. أأنت ايليا ؟ .. فقال لا .. قالوا : أأنت النبي ؟ .. فأجاب : لا .. فقالوا له : من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا ؟ .. ماذا تقول عن نفسك ؟ .. قال : أنا صوت صارخ في البرية ، قوّموا طريق الرب كما قال أشعيا النبي . »

ويعقب أصحاب المقدمة للترجمة القرآنية على هذه النبوءات فيقولون انها كانت ثلاثاً في عصر الميلاد المسيحي كما هو واضح من الاسئلة والأجوبة : نبوءة عن عودة ايليا ، ونبوءة عن مولد السيد المسيح ، ونبوءة عن نبي موعود غير ايليا والسيد المسيح .

ولقد أعلن السيد المسيح كما جاء في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى : « ان جميع الأنبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا ، وان أردتم أن تقبلوا فهذا - أي يحيى المغتسل - هو ايليا المزمع أن يأتي » .

وواضح من الاصحاح الأول من انجيل لوقا ان الملك بشر زكريا بأن امرأته ستلد له ولداً وتسميه يوحنا . . « وانه يكون عظيماً أمام الرب لا يشرب خمرأً ولا مسكراً ، ويمتلئ من بطن أمه بالروح القدس ، ويرد كثيرين من بني إسرائيل الى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الأبناء » .

وفي الاصحاح التاسع من انجيل مرقس يقول السيد المسيح : « ان ايليا أيضاً قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه » .

ويتكرر ذلك في انجيل متى اذ يقول : « ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا » .

فالنبي ايليا قد تقدم أذن في عصر الميلاد ، وقد جاء فيه المسيح أيضاً ثم بقى ذلك النبي الموعود . ولم يظهر بعد السيد المسيح نبي صدقت عليه الصفات الموعودة غير محمد عليه السلام ، وكلام السيد المسيح في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا يبين للتلاميذ « انه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتاكم المعزى ، ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ، ومتى جاء ذاك ييكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة . فأما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي ، وأما على بر فلأنني ذاهب الى أبي ولا ترونني أيضاً ، وأما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين ، وان لدي أموراً كثيرة أقولها لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوها الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى الحق جميعه ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ، وذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم ، وكل ما للأب فهو لي لهذا قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم وبعد قليل لا تبصرونني .. » .

وقد جاء نبي الاسلام ممجداً للسيد المسيح يسميه روح الله ويجدد رسالته لأنها رسالة الله .

وبعد تأويلات شتى من قبيل ما تقدم تختتم الجماعة الأحمدية بحثها بالإشارة إلى ما جاء في الاصحاح الثالث من أعمال الرسل الذي ينبىء عن تتابع النبوءات من صمويل الى السيد المسيح بظهور نبي كموسى الكليم صاحب شريعة يحقق الوعد لأبناء إبراهيم وبارك جميع قبائل الأرض ، ويكون هذا النبي من اخوة بني إسرائيل لا منهم . فهو من ذرية اسماعيل لا من ذرية اسحاق .

ان أبناء الهند وأبناء فارس - كما قدمنا - قد توفروا على هذا الدأب في

استخراج خفايا الكلمات والحروف والمقابلة بين المضامين والتأويلات واتمام أجزاء منها بأجزاء متفرقة في شتى المصادر والروايات ، ولكنهم لم ينفردوا بالبحث في هذه النبوءات وهذه الطوالع خاصة وجاراهم فيها الباحثون من سائر الأمم واجتمعت في كتاب « فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام » متفرقات لم ترد فيما أسلفناه من البحوث الهندية ، أو وردت عن منهج غير منهجها ، نلخص بعضه فيما يلي ولا مستقصيه لأنه يقع في أكثر من مائتين وستين صفحة .

يعتمد المؤلفان على الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين إذ جاء فيه ان أبناء إسماعيل سكنوا « من حويلة الى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو آشور » فهم اذن سكان الحجاز لأن الحجاز هو الأرض التي بين شور وحويلة اذ كانت حويلة في اليمن كما جاء في الاصحاح العاشر « ان يقطان ولد الموداد ، وشالف ، وحضرموت ، ويارح ، وهودرام ، وأوزال ، ودقلة ، وعوبال ، وإيمائيل ، وشبا ، واوفير ، وحويلة ، ويوباب - جميع هؤلاء بنو يقطان » سكان الأرض اليمانية . .

ويعتمدان كذلك على وعد إبراهيم الخليل في سفر التكوين « لأنه باسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » . . وانما شرط الوعد لأبناء اسحاق باتباع وصايا الرب وأن لا يعبدوا إلهاً غيره وإلا فهم يبدون سريعاً عن الأرض الجيدة كما جاء في الاصحاح الحادي عشر من سفر التثنية . وقد عبد القوم أرباباً غير الله واتخذوا الأصنام والأوثان كما جاء في مواضع كثيرة من كتب العهد القديم .

* * *

ومما اعتمد عليه المؤلفان رؤيا النبي دانيال . . .

وفي الاصحاح التاسع منها يقول: « سبعون أسبوعاً مقضية على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى

بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين ، فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود وبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة ، وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاءه بغماره ، والى النهاية حرب وخراب . . وعلى جناح الأرجاس .

وهذه الخاتمة هي التي تتم كما جاء في سفر اشعيا « على يد شعب بعيد من أقصى الأرض » أو كما جاء في سفر التثنية « ان الرب يجلب أمة من بعيد من أقصى الأرض . . ثم يردهم الى مصر في سفن » .

وقد تم ذلك حين استدعى الرومان حاكم بريطانيا الكبرى ومعه جيش نكل باليهود وحمل طائفة منهم اسرى إلى مصر وطائفة إلى روما من طريق البحر سنة ١٣٢ . فلم تنته حرب الرومان سنة ٧٠ ميلادية بل جاءت بعدها تلك الحرب التالية مصدقة لنبوءة الدمار على يد القادم من بعيد ونبوءة النقل على السفن الى الديار المصرية وما وراءها .

يقول المؤلفان ، ويعتمدان في ذلك على اجماع الشراح ، ان اليوم من اسابيع دانيال سنة ، واننا إذا أضفنا أربعمائة وتسعين سنة الى ١٣٢ فتلك سنة ٦٢٢ التي هاجر فيها النبي عليه السلام الى مدينة يثرب ، وبعد أربع عشرة سنة دخل جيش الاسلام القدس الشريف وبنى المسجد الأقصى في مكان الهيكل ، وكان الفرس قد ملكوا فلسطين أربع عشرة سنة أباحوا فيها لليهود اقامة شعائهم ثم عاد الرومان وتلاههم المسلمون . . فكانت السنوات التي مضت بعد الهجرة النبوية مقابلة لتلك السنين التي ارتفع فيها الحجز عن اليهود ، على عهد الدولة الفارسية* . .

هذه العلامات إنما هي نماذج لأضعاف أضعافها ، وتتعاقد دلائل النبوة الأخرى التي قامت عليها الدعوة المحمدية ومن أهم هذه الدلائل : معجزة القرآن .

لقد كان أهل مكة يطلبون الى النبي ﷺ أن يجري ربه على يديه المعجزات إذا أرادهم ان يصدقوه ، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر لمعجزة أراد الله بها أن يؤمن الناس كافة على اختلاف عصورهم برسالة محمد ﷺ إلا القرآن الكريم ، هذا مع انه ذكر المعجزات التي جرت بإذن الله على أيدي من سبق محمداً من الرسل .

القرآن الكريم هو معجزة النبي ﷺ الدائمة إلى يوم الدين وأهم دليل على نبوته ﷺ .

وقد فرض القرآن الكريم اعجازه على كل من سمعه على تفاوت مراتبهم في البلاغة ، وقد تحير المشركون في وصفه وحرصوا على أن يصدوا العرب عن سماعه ، عن يقين بأنه ما من عربي يخطئه ان يميز بين هذا القرآن ، وقول البشر .

وقد أعجز الخلق في أسلوبه ونظمه ، وفي علومه وحكمه ، وفي تأثير هدايته وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية ، وفي كل باب من هذه الأبواب للاعجاز فصول ، وفي كل فصل منها فروع ترجع الى أصول ، وقد تحدى العرب بإعجازه ، ونقل العرب هذا التحدي الى كل الأمم فظهر عجزها .

وقد نقل بعض أهل التصانيف عن بعض الموصوفين بالبلاغة في القول أنهم تصدوا لمعارضة القرآن في بلاغته ، ومحاكاته في فصاحته دون هدايته ، ولكنهم على ضعف رواية الناقلين عنهم لم يأتوا بشيء تقرّ به ، أعين الملاحظة والزنادقة فيحفظوه عنهم ، ويحتجوا به لإلحادهم وزندقته .

ويظل اعجاز القرآن مطروحاً ما دامت السموات والأرض تتعاقبه الأجيال كلما تقدمت العلوم فكشفت عن أسرار الله الكونية ، وكلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية ، امتدَّ القرآن عالياً سامقاً .

﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ *

ولو أن أمةً غير مسلمة آمنت اليوم بهذا الدين ولم تحتج الى التصديق بمعجزة غير القرآن لتؤمن لما طعن ذلك في إيمانها ، ولا نقص في إسلامها ، وقد حمل القرآن كثيراً من المهتدين إلى أن يهتدوا ، قديماً في بدء الدعوة ، وحديثاً في العصر الذي نعيش فيه على اختلاف مشاربهم ، وتباين تخصصاتهم ، فقد استطاعوا أن ينهلوا من فيضه ، ويقبسوا من نوره ، ويرى كل واحد منهم به سراً من أسرارهِ .

يقول ابن خلدون في علامات الأنبياء :

ومن علاماتهم أيضاً ، وقوع الخوارق لهم ، شاهدة بصدقهم . وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها ، فسميت بذلك معجزة ، وليست من جنس مقدور العباد ، وإنما تقع في غير محل قدرتهم . .

وإذا تقرر ذلك ، فاعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها ، وأوضحها دلالة : القرآن الكريم ، المنزل على نبينا محمد ﷺ فإن الخوارق - في الغالب - تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ، ويأتي بالمعجزة شاهدة مصدقة .

والقرآن هو بنفسه الوحي المدعي ، وهو الخارق المعجز ، فشاهده في عينه ، ولا يفتقر الى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي ، فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه .

(*) راجع اعجاز القرآن للرافعي ، والاعجاز البياني في القرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن .

وهذا معنى قوله ﷺ :

« ما من نبي إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

يشير إلى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة ، وهو كونها نفس الوحي ، كان التصديق لها أكثر لوضوحها ، فكثر المصدق المؤمن ، وهو التابع والأمة ..

ويقول صاحب الشفاء :

وعن أبي هريرة ، عنه ، ﷺ ، قال :

« ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحى الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

معنى هذا عند المحققين : بقاء معجزته ما بقيت الدنيا ، وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ، ولم يشاهدها إلا الحاضر لها . ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن إلى يوم القيامة ..

وفي هذا المقام يمكن ان أوجز أوجه اعجاز القرآن الكثيرة فيما يلي :

١ - ما يشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الایجاز والاطالة ، فتارة يأتي بالقصة باللفظ الطويل ، ثم يعيدها باللفظ الوجيز ، فلا يُخلُ بمقصود الأولى .

٢ - مقارنته لأساليب الكلام ، وأوزان الأشعار ، وبهذين المعنيين تحدثت العرب ، فعجزوا وتحيروا ، وأقروا بفضله .

٣ - ما تضمنه من أخبار الأمم السالفة ، وسير الأنبياء التي عرفها أهل الكتاب مع كون الآتي بها أمياً لا يكتب ولا يقرأ ، ولا علم بمجالسة الأخبار والكهان .

٤ - إخباره عن الغيوب المستقبلية الدالة على صدقه قطعاً ، والكوائن في مستقبل

الزمان نحو قوله سبحانه :

﴿آلَمْ * غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين﴾ .

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿فتمنوا الموت﴾ ، ثم قوله : ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ .
وقوله :

﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ وغلّبوا .
وقوله :

﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ ودخلوا .

هـ - أنه محفوظ من الاختلاف والتناقض .

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً » . . وقال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .

قال ابن عقيل : حُفِظَ جميعه . وآياته وسوره التي لا يدخل عليها تبديل ، من حيث عجز الخلائق عن مثلها ، فكان القرآن حافظ نفسه من حيث عجز الخلائق عن مثله . . .

قال أبو الوفا علي بن عقيل :

« إذا أردت أن تعلم أن القرآن ليس من قول رسول الله ﷺ وإنما هو ملقى إليه ، فانظر إلى كلامه كيف هو إلى القرآن ، وتلمح ما بين الكلامين والأسلوبين ، ومعلوم ان كلام الانسان يتشابه ، وما للنبي ﷺ كلمة تشاكل نمط القرآن . .

قال ابن عقيل : ومن إعجاز القرآن ، أنه لا يمكن لأحد أن يستخرج منه آية قد أخذ معناها من كلام قد سبق ، فإنه ما زال الناس يكشف بعضهم عن بعض ، فيقال : « المتنبى أخذ من البحري » . .

ويقول صاحب الوفا ، عن إعجاز القرآن :

وقد استخرجت معنيين عجيبين :

أحدهما : أن معجزات الأنبياء ذهبت بموتهم ، فلو قال ملحد اليوم : أي دليل على صدق محمد وموسى ؟ .. فقل له : محمد شق له القمر ، وموسى شق له البحر .. لقال : هذا محال .. فجعل الله سبحانه هذا القرآن معجزاً لمحمد ﷺ يبقى أبداً .. ليظهر دليل صدقه بعد وفاته ، وجعله دليلاً على صدق الأنبياء ، إذ هو مصدق لهم ومخير عن حالهم .

والثاني : أنه أخبر أهل الكتاب بأن صفة محمد ﷺ مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل ، وشهد لحاطب بالإيمان ، ولعائشة بالبراءة ، وهذه شهادات على غيب .. فلو لم يكن في التوراة والإنجيل صفته ، كان ذلك منفراً لهم عن الإيمان به ولو علم حاطب وعائشة من أنفسهما خلاف ما شهد لهما به ، نفرأ عن الإيمان .

وعن إعجاز القرآن يقول الأستاذ المهدي « أتیین دینیہ » الكاتب الفرنسي الذي أسلم وحجّ وكتب الكثير عن الإسلام ، من كتابه محمد رسول الله ﷺ ، إن معجزات الأنبياء الذين سبقوا محمداً كانت في الواقع معجزات وقتية ، وبالتالي معرضة للنسيان السريع ، بينما نستطيع أن نسمي معجزة الآية القرآنية .. « المعجزة الخالدة » .. ذلك أن تأثيرها دائم ، ومفعولها مستمر ، ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان ، أن يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة كتاب الله ..

وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي للانتشار الذي أحرزه الإسلام ، ذلك الانتشار الذي لا يدرك سببه الأوروبيون ، لأنهم يجهلون القرآن ، أو لأنهم لا يعرفونه إلا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة ، فضلاً عن أنها غير دقيقة ..

إن الجاذبية الساحرة التي يمتاز بها هذا الكتاب ، الفريد بين أمهات الكتب

العالمية ؛ لا تحتاج منا - نحن المسلمين - الى تحليل - ذلك أننا نؤمن بأنه كلام الله أنزله على رسوله ، ولكننا نرى من الطريف أن نورد هنا رأيين لمستشرقين ذاعت شهرتهما عن جدارة . . يقول « سفري » - وهو أول من ترجم القرآن الى الفرنسية : « كان محمد عليمًا بلغته ، وهي لغة لا نجد على ظهر البسيطة ما يضارعها غنى وانسجاماً - إنها بتركيب أفعالها ، يمكنها أن تتابع الفكر في طيرانه البعيد ، وتصفه في دقة دقيقة . . وهي بما فيها من نغم موسيقي تحاكي أصوات الحيوانات المختلفة ، وخرير المياه المنسابة ، وهزيم الرعد ، وقصف الرياح .

كان محمد عليمًا - كما قلت - بتلك اللغة الأزلية التي تزينت بروائع كثير من الشعراء ، فاجتهد محمد أن يحلي تعاليمه بكل ما في البلاغة من جمال وسحر . .

ولقد كان الشعراء في الجزيرة العربية يتمتعون من التقدير بأسمى مكانة . . ولقد علق لبيد بن ربيعة ، الشاعر المشهور ، إحدى قصائده على باب الكعبة ، وحالت شهرته وقدرته الشاعرية دون أن ينبري له المنافسون ، ولم يتقدم احد لينازعه الجائزة . .

و ذات يوم علق بجانب قصيدته السورة الثانية من القرآن (وقيل السورة الخامسة والخمسين) فأعجب بها لبيد أيما اعجاب ، رغم أنه مشرك ، واعترف بمجرد قراءة الآيات الأولى بأنه قد هزم ، ولم يلبث أن أسلم . .

وفي ذات يوم سأله المعجبون به عن أشعاره ، يريدون جمعها في ديوان ، فأجاب :

« لم أعد أتذكر شيئاً من شعري ، إذ أن روعة الآيات المنزلّة لم نترك لغيرها مكاناً في ذاكرتي » .

ويقول استانلي لين بول :

« إن أسلوب القرآن في كل سورة من سوره لأسلوب أبي يفيض عاطفة وحياء .. ان الألفاظ ألفاظ رجل مخلص للدعوة ، وإنها لا تزال حتى الآن تحمل طابع الحماسة والقوة ، وفي ثناياها تلك الجذوة التي ألقيت بها .. »

دلائل النبوة في سمو حياته ﷺ وجهاده :

بلغت حياة النبي ﷺ من السمو غاية ما يستطيع انسان ان يبلغ ، وكانت حياته قبل الرسالة مضرب المثل في الصدق والكرامة والأمانة ، كما كانت بعد الرسالة كلها تضحية ، وصبر ، وجهاد في سبيل الله ، تضحية استهدفت حياته للموت مرات ، ولولا صدق محمد في تبليغ رسالة ربه ، وإيمانه بما ابتعثه الله به وبقينه المطلق برسالته ، لرأينا الحياة على كر الدهور تنفي مما قال شيئاً .

عن ابن عباس قال : لما أنزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد رسول الله ﷺ ، على الصفا فقال : « يا معشر قريش » فقالت قريش : محمد على الصفا يهتف ، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا : مالك يا محمد؟ قال :

« أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل ، أكتتم تصدقوني ؟ قالوا : نعم . أنت عندنا غير متهم ، وما جربنا عليك كذباً قط . قال :

« فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة ، حتى عدد لأفخاذ من قريش :

« إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين . وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعةً ، ولا من الآخرة نصيباً ، إلا أن تقولوا : لا إله إلا الله » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قام رسول الله ﷺ ، حين أنزل الله عز وجل : وأنذِرْ عشيرتك الأقربين . قال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً . ويا فاطمة بنت محمد سليمان ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً » .

تحدث كتب السيرة عن سعي قريش إلى أبي طالب ؛ لينهى محمداً ﷺ عن الاستمرار في الدعوة .

ولما التقى القرشيون به ، قالوا : يا أبا طالب ، ان ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أعلامنا ، وضللَّ آبائنا ، فإِما أن تكفَّه عنا ، وإِما أن تخلِّيَ بيننا وبينه - فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه - فنكفيكه؟ قال لهم أبو طالب ، قولاً رفيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه .

ومضى رسول الله ﷺ ، على ما هو عليه : يظهر دين الله ، ويدعو اليه . ثم شرى الأمر بينه وبينهم ، حتى تباعد الرجال ، وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها ، فتدامروا فيه ، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه ، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا . وإِنا قد استهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإِنا والله ، لا نصبرُ على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أعلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفَّه عنا ، أو ننازله وإِياك في ذلك ، حتى يهلك أحدُ الفريقين ، أو كما قالوا له . ثم انصرفوا عنه . فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطبَّ نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذلانه .

فبعث إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبقي عليّ ، وعلى نفسك ، ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق .

فظن رسول الله ﷺ ، أنه قد بدا لعمّه فيه فُدو ، وأنه خاذلهُ ومسلمه ، وأنه قد ضُغف عن نصرته والقيام معه . قال رسول الله ﷺ : « يا عم ، والله ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر - حتى يظهره الله أو أهلك فيه - ما تركته » .

قال : ثم استعبر رسول الله ﷺ ، فبكى ، ثم قام . فلما ولى ، ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله ﷺ . فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله ، لا أسلمك لشيء أبداً .

الرسول ﷺ في الطائف :

لما توفي أبو طالب ، اجتترأت قريش على رسول الله ﷺ ، ونالت منه . فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة ، وذلك في ليال بقية من شوال سنة عشر من حين نُبئ رسول الله ﷺ ، فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشrafهم إلا جاءه وكلمه . ومحمد دعاهم إلى الإسلام أخوة ثلاثة ، وهم سادة ثقيف وأشrafهم ، وهم عبد ياليل ، ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف . فجلس إليهم فدعاهم إلى الله ، وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال أحدهم : هو - يعني نفسه - بمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أما وجد الله أحداً أرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله ، لا أكلمك أبداً . . . لئن كنت رسولاً من الله - كما تقول - لآنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام . ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك .

فقام رسول الله ﷺ من عندهم ، وقد يئس من خير ثقيف . . . وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم : يسبونه ويصيحون به . حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه .

فَعَمِدَ الى ظل حبلَة من عنب فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران اليه ، ويريان ما يلقي من سفهاء أهل الطائف .

فلما اطمأن قال فيما ذكر : « اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي ، وقلة خيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي . . ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك أو يحلّ عليّ سخطك ، لك العُتْبَى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي ، دَعَوْا غلاماً لهما نصرانياً يقال له : عدّاس فقالا له : خذ قِطْفاً من هذا العنب ، فضعه في ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكلُ منه . ففعل ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده ، قال : بسم الله ، ثم أكل .

فنظر عدّاس الى وجهه . ثم قال : والله ، ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد .

فقال له رسول الله ﷺ : ومن أي البلاد أنت ؟ وما دينك ؟
قال : أنا نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى .
فقال له رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟

قال : ذاك أخي ، كان نبياً ، وأنا نبيّ .
 فأكب عدّاس على رسول الله ﷺ ، فقبل رأسه ويديه ورجليه .
 قال : يقول ابنا ربّيعه : أحدهما لصاحبه :
 أما غلامُك ، فقد أفسدَهُ عليك .
 فلما جاءهم عدّاس قالاً له : ويلك يا عدّاس ، مالك تقبّل رأس هذا
 الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدي ما في الأرض خيرٌ من هذا الرجل . لقد
 أخبرني بأمرٍ لا يعلمه إلا نبي .

* * *

دلائل النبوة في خصائص التصور الإسلامي :

لا يدرك الإنسان ضرورة الرسالة النبوية إلا عندما يستعرض أحوال العالم
 قبل ظهور الإسلام ، وكيف كانت البشرية تائهة في ظلمات الضلالات السائدة ،
 والتصورات الوثنية ، واللوثات القومية على السواء .

ولقد جاءت رسل بني إسرائيل بالتوحيد الخالص ، ولكنهم انحرفوا على
 مدى الزمن وهبطوا الى مستوى الوثنيات . وانتكسوا ، بعد موسى وقبل موسى .

وقل ذلك عن النصرانية ، فقد دخلتها الوثنية والشرك بتأثير المنافقين وفي
 هذا يقول الكاتب الأمريكي دراير في كتابه « الدين والعلم » :

« دخلت الوثنية والشرك في النصرانية بتأثير المنافقين ، الذين تقلدوا
 وظائف خطيرة ، ومناصب عالية في الدولة الرومانية ، بتظاهرهم بالنصرانية ، ولم
 يكونوا يحفلون بأمر الدين . ولم يخلصوا له يوماً من الأيام . وكذلك كان
 قسطنطين . . فقد قضى عمره في الظلم والفجور ؛ ولم يتقيد بأوامر الكنيسة
 الدينية إلا قليلاً في آخر عمره سنة ٣٣٧ ميلادية .

« إن الجماعة النصرانية ، وإن كانت قد بلغت من القوة بحيث ولت

قسطنطين المُلك ولكنها لم تتمكن من أن تقطع دابر الوثنية ، وتقتلع جرثومتها . وكان نتيجة كفاحها أن اختلطت مبادئها ، ونشأ من ذلك دين جديد ، تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء . . هنالك يختلف الإسلام عن النصرانية ، إذ قضى على منافسه (الوثنية) قضاء باتاً ، ونشر عقائده خالصة بغير غش .

« وإن هذا الامبراطور الذي كان عبداً للدنيا ، والذي لم تكن عقائده الدينية تساوي شيئاً ، رأى لمصلحته الشخصية ، ولمصلحة الحزبين المتنافسين - النصراني والوثني - أن يوحدهما ويؤلف بينهما . حتى أن النصراني الراسخين أيضاً لم ينكروا عليه هذه الخطة . ولعلهم كانوا يعتقدون ان الديانة الجديدة ستزدهر اذا طعمت ونفحت بالعقائد الوثنية القديمة ؛ وسيخلص الدين النصراني عاقبة الأمر من أدناس الوثنية وأرجاسها » .

يقول الباحث الاسلامي الكبير الأستاذ سيد قطب في خصائص التصور الاسلامي :

وقد وقع الانقسام في عقيدة النصارى ، فقالت فرقة : ان المسيح انسان محض ، وقالت فرقة : ان الأب والابن وروح القدس .

إن هي إلا صور مختلفة أعلن الله بها نفسه للناس . فالله - بزعمهم - مركب من أقانيم ثلاثة : الأب والابن وروح القدس (والابن هو المسيح) فانحدر الله ، الذي هو الأب ، في صورة روح القدس وتجسد في مريم انساناً ، وولد منها في صورة يسوع . وفرقة قالت : ان الابن ليس أزلياً كالأب بل هو مخلوق من قبل العالم ، ولذلك هو دون الأب وخاضع له . وفرقة أنكرت كون روح القدس أقنوماً . . وقرر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ، ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ان الابن وروح القدس مساويان للأب في وحدة اللاهوت ، وأن الابن قد ولد منذ الأزل من الأب ، وأن روح القدس منبثق من الأب . . وقرر مجمع طليطلة سنة ٥٨٩ بأن روح القدس منبثق من الابن أيضاً . فاختلفت الكنيسة

الشرقية والكنيسة الغربية عند هذه النقطة وظلنا مختلفتين .. كذلك ألهت جماعة منهم مريم كما ألهوا المسيح عليه السلام ..

ويقول الدكتور ألفرد بتلر في كتابه : « فتح العرب لمصر . ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد » .

« إن دينك القرنين - الخامس والسادس - كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين . نضال يذكىه اختلاف في الجنس ، واختلاف في الدين . وكان اختلاف الدين أشد من اختلاف الجنس . إذ كانت علة العلل في ذلك الوقت تلك العداوة بين الملكانية والمنوفيسية ، وكانت الطائفة الأولى - كما يدل عليه اسمها - حزب مذهب الدولة الامبراطورية وحزب الملك والبلاد . وكانت تعتقد العقيدة السنية الموروثة - وهي ازدواج طبيعة المسيح - على حين أن الطائفة الأخرى - وهي حزب القبط المنوفيسيين - أهل مصر - كانت تستبشع تلك العقيدة وتستفظعها ، وتحاربها حرباً عنيفة . في حماسة هوجاء ، يصعب علينا أن نتصورها ، أو نعرف كنهها في قوم يعقلون بل يؤمنون بالإنجيل » ! .

ويقول « سيرت . و . أرنولد » في كتابه : « الدعوة إلى الإسلام » عن هذا الخلاف ، ومحاولة هرقل لتسويته بمذهب وسط :

« ولقد أفلح جستنيان Justinian قبل الفتح الاسلامي بمئة عام في أن يكسب الامبراطورية الرومانية مظهراً من مظاهر الوحدة . ولكنها سرعان ما تصدعت بعد موته ، وأصبحت في حاجة ماسة الى شعور قومي مشترك ، يربط بين الولايات وحاضرة الدولة . أما هرقل فقد بذل جهوداً لم تصادف نجاحاً كاملاً في إعادة ربط الشام بالحكومة المركزية . ولكن ما اتخذه من وسائل عامة في سبيل التوفيق قد أدى لسوء الحظ الى زيادة الانقسام بدلاً من القضاء عليه . ولم يكن ثمة ما يقوم مقام الشعور بالقومية سوى العواطف الدينية . فحاول بتفسيره العقيدة تفسيراً يستعين به على تهدئة النفوس ، أن يقف كل ما يمكن أن يشجر

بعد ذلك بين الطوائف المتناحرة من خصومات، وأن يوحد بين الخارجين على الدين وبين الكنيسة الأرثوذكسية ، وبينهم وبين الحكومة المركزية .

« وكان مجمع خلقيدونية قد أعلن في سنة ٤٥١ م « أن المسيح ينبغي أن يُعترف بأنه يتمثل في طبيعتين ، لا اختلاط بينهما ، ولا تغير ، ولا تجزؤ ، ولا انفصال . ولا يمكن أن ينتفي اختلافهما بسبب اتحادهما . بل الأخرى ان تحتفظ كل طبيعة منهما بخصائصها ، وتجتمع في أقنوم واحد ، وجسد واحد ، لا كما لو كانت متجزئة أو منفصلة في أقنومين ، بل مجتمعة في أقنوم واحد: هو ذلك الابن الواحد والله والكلمة .

« وقد رفض اليعاقبة هذا المجمع . وكانوا لا يعترفون في المسيح الا بطبيعة واحدة . وقالوا : إنه مركب الأقانيم ، له كل الصفات الإلهية والبشرية . ولكن المادة التي تحمل هذه الصفات لم تعد ثنائية ، بل أصبحت وحدة مركبة الأقانيم .

« وكان الجدل قد احتدم قرابة قرنين من الزمان بين طائفة الأرثوذكس وبين اليعاقبة الذين ازدهروا بوجه خاص في مصر والشام ، والبلاد الخارجة عن نطاق الامبراطورية البيزنطية ، في الوقت الذي سعى فيه هرقل في اصلاح ذات البين عن طريق المذهب القائل بأن للمسيح مشيئة واحدة «Monotheletism» ففي الوقت الذي نجد هذا المذهب يعترف بوجود الطبيعتين اذا به يتمسك بوحدة الأcnوم في حياة المسيح البشرية . وذلك بإنكاره وجود نوعين من الحياة في أقنوم واحد . فالمسيح الواحد الذي هو ابن الله ، يحقق الجانب الإنساني ، والجانب الإلهي . بقوة إلهية انسانية واحدة . ومعنى ذلك انه لا يوجد سوى إرادة واحدة في الكلمة المتجسدة .

« لكن هرقل قد لقي المصير الذي انتهى اليه كثيرون جداً ، ممن كانوا يأملون أن يقيموا دعائم السلام ، ذلك أن الجدل لم يحتم مرة أخرى كأعنف ما

يكون الاحتدام فحسب . بل إن هرقل نفسه قد وصم بالالحداد ، وجرّ على نفسه سخط الطائفتين سواء !

وقد ورد في القرآن الكريم بعض الاشارات الى هذه الانحرافات ، ونهى لأهل الكتاب عنها ، وتصحيح حاسم لها ، وبيان لأصل العقيدة النصرانية كما جاءت من عند الله ، قبل التحريف والتأويل :

﴿لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم . وقال المسيح : يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار . . . لقد كفر الذين قالوا . . . إن الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلا إله واحد . وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، والله غفور رحيم ؟ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أأنى يؤفكون . قل : أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ؟ والله هو السميع العليم ، قل : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل﴾ . . . [المائدة : ٧٢ - ٧٧] .

﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل * قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ . . . [التوبة ٣٠] .

﴿وإذ قال الله : يا عيسى ابن مريم ، أأنت قلت للناس : اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ! ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق . إن كنت قلته فقد علمته . تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا ربي وربكم * وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم * فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد * إن

تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿ . . . [المائدة : ١١٦ - ١١٨] .

وهكذا نرى مدى الانحراف الذي دخل على النصرانية ، من جراء تلك الملابس التاريخية ، حتى انتهت الى تلك التصورات الوثنية الاسطورية ، التي دارت عليها الخلافات والمذابح عدة قرون !

أما الجزيرة العربية التي نزل فيها القرآن ، فقد كانت تعج بركام العقائد والتصورات . ومن بينها ما نقلته من الفرس وما تسرب إليها من اليهودية والمسيحية في صورتها المنحرفة . . مضافاً إلى وثنيها الخاصة المتخلفة من الانحرافات في ملة إبراهيم التي ورثها العرب صحيحة ثم حرفوها ذلك التحريف . والقرآن يشير إلى ذلك الركام كله بوضوح .

زعموا أن الملائكة بنات الله - مع كراهيتهم هم للبنات ! - ثم عبدوا الملائكة - أو تماثيلها الأصنام - معتقدين أن لها عند الله شفاعاة لا ترد ، وأنهم يتقربون بها إليه سبحانه :

﴿ وجعلوا له من عبادہ جزءاً ﴾ * إن الإنسان لكفور مبين . أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبين ؟ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . أو من يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ؟! وجعلوا الملائكة - الذين هم عباد الرحمن - إناثاً * أشهدوا خلقهم ؟ سكتب شهادتهم ويسألون * وقالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم * ما لهم بذلك من علم ، إن هم إلا يخرصون ﴿ . . . [الزخرف : ١٥ - ٢٠] .

﴿ ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا

يهدي من هو كاذب كفار * لو أراد الله أن يتخذ ولدأ لاصطفى مما يخلق ما يشاء * سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿... [الزمر : ٣ ، ٤] .

﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله * قل : أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾... [يونس : ١٨]

وزعموا أن بين الله - سبحانه - وبين الجنة نسبا . وأن له - سبحانه - منهم صاحبة . ولدت له الملائكة ! وعبدوا الجن أيضاً .. قال الكلبي في كتاب الأصنام : « كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن » .

وجاء في القرآن الكريم عن هذه الأسطورة :

﴿ فاستفتهم : أربك البنات ولهم البنون ؟ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ؟ ألا إنهم من إفكهم ليقولون : ولد الله * وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين ؟ مالكم ؟ كيف تحكمون ؟ أفلا تذكرون ؟ أم لكم سلطان مبين ؟ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ، ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحانه الله عما يصفون ﴾... [الصافات : ١٤٩ - ١٥٩]

﴿ ويوم يحشرهم جميعا ، ثم يقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانه ! أنت ولينا من دونهم * بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾... [سبأ : ٤٠ ، ٤١]

وشاعت بينهم عبادة الأصنام إما بوصفها تماثيل للملائكة ، وإما بوصفها تماثيل للأجداد ، وإما لذاتها . وكانت الكعبة ، التي بنيت لعبادة الله الواحد ، تعج بالأصنام ، إذ كانت تحتوي على ثلاثمائة وستين صنماً . غير الأصنام الكبرى في جهات متفرقة . ومنها ما ذكر في القرآن بالإسم كالكلات والعزى

ومناة . ومنها هبل الذي نادى أبو سفيان باسمه يوم « أحد » قائلاً : اعلُ هبل !
ومما يدل على أن اللات والعزى ومناة كانت تماثيل للملائكة ما جاء في
القرآن في سورة النجم :

﴿ أفرايتم اللّات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ؟ ألكم الذكر وله الأنثى ؟
تلك إذن قسمة ضيزى ! إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها
من سلطان . إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم
الهدى . أم للإنسان ما تمنى ؟ فله الآخرة والأولى . وكما من مَلَك في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى .
إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى * وما لهم به من
علم ، إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ ...
[النجم : ١٩ - ٢٨]

وانحطت عبادة الأصنام فيهم حتى كانوا يعبدون جنس الحجر !
روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال : « كنا نعبد الحجر . فإذا
وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ! فإذا لم نجد حجراً جمعنا حشوة
من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ، ثم طفنا به » .

وقال الكلبي في كتاب الأصنام : كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ
أربعة أحجار . فنظر إلى أحسنها ، فجعله ربا ، وجعل ثلاث أثافيّ لِقْدَرِه . وإذا
ارتحل تركه » .

وعرفوا عبادة الكواكب - كما عرفها الفرس من بين عباداتهم - قال صاعد :
كانت جَمِيرُ تعبد الشمس . وكنانةُ القمر . وتميمُ الدبران . ولخْمُ وجذامُ
المشتري . وطِيءُ سهيلاً وقيسُ الشعري العُبور . وأسدُ عطارِد .

وقد جاء عن هذا في سورة فصلت :

﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر * واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ... [فصلت : ٣٧] .

وجاء في سورة النجم :

﴿ وأنه هورب الشعري ﴾ ... [النجم : ٤٩] .

وكثرت الإشارات إلى خلق النجوم والكواكب وربوبية الله سبحانه لها كبقية خلائقه . وذلك لنفي ألوهية الكواكب وعبادتها ...

وعلى العموم فقد تغلغلت عقائد الشرك في حياتهم . فقامت على أساسها الشعائر الفاسدة ، التي أشار إليها القرآن الكريم في مواضع كثيرة . . . ومن ذلك جعلهم بعض ثمار الزروع ، وبعض نتاج الأنعام خاصاً بهذه الآلهة المدعاة ، لا نصيب فيه لله - سبحانه - وأحياناً يحرمونها على أنفسهم . أو يحرمون بعضها على إناثهم دون ذكورهم . أو يمنعون ظهور بعض الأنعام على الركوب أو الذبح . وأحياناً يقدمون أبناءهم ذبائح لهذه الآلهة في نذر . كالذي روى عن نذر عبد المطلب أن يذبح ابنه العاشر ، إن وُهب عشرة أبناء يحمونه . فكان العاشر عبد الله . . ثم اقتداه من الآلهة بمئة ناقة ! . . وكان أمر الفتوى في هذه الشعائر كلها للكواهن والكهان !

وفي هذا يقول القرآن الكريم :

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً . فقالوا : هذا لله - بزعمهم - وهذا لشركائنا . فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله * وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم * ساء ما يحكمون ! وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ، ليردوهم ، وليلبسوا عليهم دينهم * ولو شاء الله ما فعلوه * فذرهم وما يفترون * وقالوا : هذه أنعام وحرث جبر ، لا يطعمها إلا من نشاء - بزعمهم - وأنعام حرمت ظهورها * وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها -

افتراء عليه - سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصةً لذكورنا ، ومحرمٌ على أزواجنا . * وإن يكن ميتةً فهم فيه شركاء * سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله * قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴿ . . [الأنعام : ١٣٦ - ١٤٠]

وكانت فكرة التوحيد الخالص هي أشد الأفكار غرابة عندهم ، هي وفكرة البعث سواء . ذلك مع اعترافهم بوجود الله - سبحانه - وأنه الخالق للسموات والأرض وما بينهما . ولكنهم ما كانوا يريدون أن يعترفوا بمقتضى الوحدانية هذه وهو أن يكون الحكم لله وحده في حياتهم وشؤونهم ؛ وأن يتلقوا منه وحده الحلال والحرام ، وأن يكون إليه وحده مرد أمرهم كله في الدنيا والآخرة . وأن يتحاكموا في كل شيء إلى شريعته ومنهجه وحده . . الأمر الذي لا يكون بغيره دين ولا إيمان .

يدل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم من معارضتهم الشديدة لهاتين الحقيقتين :

﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم * وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم : أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق ﴾ . . . [ص : ٤ - ٧] .

﴿ وقال الذين كفروا : هل ندلكم على رجل ينبئكم - إذا مزقتم كل ممزق - إنكم لفي خلق جديد ؟ أفترى على الله كذباً أم به جنة ؟ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ﴾ . . [سبأ : ٧ ، ٨] .

هذه هي الصورة الشائعة للتصورات في الجزيرة العربية نضيفها إلى ذلك الركam من بقايا العقائد السماوية المنحرفة ، التي كانت سائدة في الشرق والغرب ، يوم جاء الإسلام ؛ فتتجمع منها صورة مكتملة لذلك الركam الثقيل ، الذي كان يجثم على ضمير البشرية في كل مكان ؛ والذي كانت تنبثق منه أنظمتهم وأوضاعهم وآدابهم وأخلاقهم كذلك .

ومن ثم كانت عناية الإسلام الكبرى موجهة إلى تحرير أمر العقيدة، وتحديد الصورة الصحيحة التي يستقر عليها الضمير البشري في حقيقة الألوهية ، وعلاقتها بالخلق ، وعلاقة الخلق بها . . فتستقر عليها نظمهم وأوضاعهم ، وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وآدابهم وأخلاقهم كذلك . فما يمكن أن تستقر هذه الأمور كلها ، إلا أن تستقر حقيقة الألوهية ، وتبين خصائصها واختصاصاتها .

وعنى الإسلام عناية خاصة بإيضاح طبيعة الخصائص والصفات الإلهية المتعلقة بالخلق والإرادة والهيمنة والتدبير . . ثم بحقيقة الصلة بين الله والإنسان . . فلقد كان معظم الركam في ذلك التيه الذي تخبط فيه العقائد والفلسفات ، مما يتعلق بهذا الأمر الخطير الأثر في الضمير البشري وفي الحياة الإنسانية كلها .

ولقد جاء الإسلام - وهذا ما يستحق الانتباه والتأمل - بما يعد تصحيحاً لجميع أنواع البلبلة ، التي وقعت فيها الديانات المحرفة ، والفلسفات الخاطئة في الظلام . وما يعد رداً على جميع الانحرافات والأخطاء التي وقعت فيها تلك الديانات والفلسفات . . سواء ما كان منها قبل الإسلام وما جدّ بعده كذلك . . فكانت هذه الظاهرة العجيبة إحدى الدلائل على مصدر هذا الدين . . المصدر الذي يحيط بكل ما هجس في خاطر البشرية وكل ما يهجس ؛ ثم يتناوله بالتصحيح والتنقيح !

والذي يراجع ذلك الجهد المتطاوّل الذي بذله الإسلام لتقرير كلمة الفصل في ذات الله - سبحانه - وفي صفاته . وفي علاقته بالخلق وعلاقة الخلق به . . ذلك الجهد الذي تمثله النصوص الكثيرة - كثرة ملحوظة - في القرآن المكي بصفة خاصة ، وفي القرآن كله على وجه العموم . .

الذي يراجع ذلك الجهد المتطاوّل ، دون أن يراجع ذلك الركام الثقيل ، في ذلك التيه الشامل ، الذي كانت البشرية كلها تخبط فيه ؛ والذي ظلت تخبط فيه أيضاً كلما انحرفت عن منهج الله أو صدت عنه ، واتبعت السبل ، فتفرقت بها عن سبيله الواحد المستقيم . .

الذي يراجع ذلك الجهد ، دون أن يراجع ذلك الركام ، قد لا يدرك مدى الحاجة إلى كل هذا البيان المؤكد المكرر في القرآن ؛ وإلى كل هذا التدقيق الذي يتبع كل مسالك الضمير وكل مسالك الحياة .

ولكن مراجعة ذلك الركام تكشف عن ضرورة ذلك الجهد ، كما تكشف عن عظمة الدور الذي جاءت هذه العقيدة لتؤديه في تحرير الضمير البشري وإعتاقه ؛ وفي تحرير الفكر البشري وإطلاقه ؛ وفي تحرير الحياة . والحياة تقوم على أساس التصور الاعتقادي كيفما كان .

عندئذ ندرك قيمة هذا التحرر في إقامة الحياة على منهج سليم قويم ، يستقيم به أمر الحياة البشرية ؛ وتنجوبه من الفساد والتخبط ومن الظلم أو الاستغلال . . وندرك قيمة قول عمر - رضي الله عنه - « ينقض الإسلام عروة عروة من نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية » . . فالذي يعرف الجاهلية هو الذي يدرك قيمة الإسلام ؛ ويعرف كيف يحرص على رحمة الله المتمثلة فيه ، ونعمة الله المتحققة به .

إن جمال هذه العقيدة وكمالها وتناسقها ، وبساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها . . إن هذا كله لا يتجلى للقلب والعقل ، كما يتجلى من مراجعة ركام

الجاهلية - السابقة للإسلام واللاحقة - عندئذ تبدو هذه العقيدة رحمة . . رحمة حقيقية . . رحمة للقلب والعقل . ورحمة بالحياة والأحياء . رحمة بما فيها من جمال وبساطة ، ووضوح وتناسق ، وقرب وأنس ، وتجابو مع الفطرة مباشر عميق . .

وصدق الله العظيم :

﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى؟ أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم؟﴾ *

التوحيد معجزة الإسلام :

« الله - الرسول - القرآن - الكعبة » .

إن التصور الإسلامي هو التصور الوحيد الذي بقي قائماً على أساس التوحيد الكامل الخالص ، وإن التوحيد خاصة من خصائص هذا التصور ، تفرد به وتميزه بين سائر المعتقدات السائدة في الأرض كلها على العموم .

لقد انحسرت كل التصورات والفلسفات والمذاهب التي وجدت والتي قام عليها الفكر الغربي والتي جعلت الإنسان يتخبط في هذه الحياة بناءً على تصوراتهم الضحلة التي تميل تارةً ناحية المادة ، وتارةً ناحية الروح ، وتارةً ناحية القوة دون إدراك لطبيعة الإنسان وأشواقه ويقف التصور الإسلامي راسخاً في شمولية تدرك خصائص الإنسان . وتضع له مناهج الحياة الثابتة حتى يعيش عيشة كريمة هائلة ، يبني الحياة ، ويبني الروح ، ويوائم الفطرة ، فلا يكلفها عتاً ، ولا يفرقها مزقاً .

من هنا تنادى كثير من المفكرين ، ودرسوا الإسلام ، وحياة الرسول ﷺ ،

(*) لا تغني هذه المقتطفات عن مطالعة الكتاب لبيان شموليه المنهج الاسلامي .

وسجلوا وكلماتهم بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين ، وأسلم أكثرهم ، وصاروا يدعون إلى هذا الدين حتى بدأت أوربا تستعين به في حل مشاكلها .

يقول (برناردشو) بعد أن درس الإسلام :

« إني لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثل محمد حكم العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة والطمأنينة التي هو في أشد الحاجة إليها » .

« لقد أفاد الإسلام التمدن أكثر من النصرانية ، ونشر راية المساواة والأخوة . وهذه الأدلة نذكرها نقلاً عن تقارير الموظفين الإنجليز ، وعما كتبه أغلب السياح من النتائج الحسنة التي نتجت من الدين الإسلامي ، وظهرت آياتها منه ، فإنه عندما تتدين به أمة من الأمم السودانية تختفي بينها - في الحال - عبادة الأوثان ، واتباع الشيطان ، والإشراك بالعزیز الرحمن ، وتحرم أكل لحم الإنسان ، وقتل الرجال ووآد الأطفال ، وتضرب عن الكهانة ، ويأخذ أهلها بأسباب الإصلاح وحب الطهارة ، واجتناب الخبائث والرجس والسعي نحو إحراز المعالي ، وشرف النفس .

ويصبح عندهم قَرَى الضيف من الواجبات الدينية . وشربُ الخمر من الأمور البغيضة ، ولعبُ الميسر والأزلام محرماً . والرقص القبيح ، ومخالطة النساء - اختلاطاً دون تميز - بغيضاً . ويحسبون عفة المرأة من الفضائل ، ويتمسكون بحسن الشمائل .

أما الغلو في الحرية والتهتك وراء الشهوات البهيمية - فلا تجيزه الشريعة الإسلامية . والدين الإسلامي ، هو الدين الذي يعمّم النظام بين الورى ، ويقمع النفس عن الهوى ، ويحرم إراقة الدماء ، والقسوة في معاملة الحيوان والارقاء ، ويوصي بالإنسانية ، ويحض على الخيرات والأخوة .

ويقول بالاعتدال في تعدد الزوجات ، وكبح جماح الشهوات » .

أما الفيلسوف الروسي المنصف فعندما رأى تحامل أهل الأديان الأخرى على الدين الإسلامي هزته الغيرة على الحق فوضع كتاباً عن بني الإسلام ، قال فيه :

« وُلِدَ نَبِيُّ الإسلام في بلاد العرب من أبوين فقيرين . وكان - في حداثته سنه - راعياً يميل إلى العزلة والانفراد في البراري والصحارى ، متأملاً في الله خالق الكون .

لقد عبد العرب المعاصرون له أرباباً كثيرة ، وبالغوا في التقرب إليها واسترضائها ، وأقاموا لها العبادات ، وقدموا لها الضحايا المختلفة .

وكان - كلما تقدم به العمر - ازداد اعتقاداً بفساد تلك الأرباب ، وأن هناك إلهاً واحداً حقيقياً ، لجميع الناس والشعوب .

وقد ازداد إيمان محمد بهذه الفكرة . فقام يدعو أمته وأهله إلى فكرته ، معلناً : أن الله اصطفاه لهدايتهم ، وعهد إليه إنارة بصائرهم ، وهدم دياناتهم وعباداتهم الباطلة . وراح يعلن عن عقيدته وديانته .

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها هذا الرسول : هو أن الله واحد - لا إله إلا هو - ولذلك لا يجوز عبادة غيره ، وأن الله عادل ورحيم بعباده ، وأن مصير الإنسان النهائي ، متوقف عليه وحده ، فمن آمن به ، فإن الله يؤجره في الآخرة أجراً حسناً . وإذا ما خالف شريعة الله ، وسار على هواه ، فإنه يعاقب في الآخرة عقاباً أليماً ، وأن الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبة بعضهم بعضاً . ومحبة الله تكون بالصلاة ، ومحبة الناس تكون بمشاركتهم في السراء والضراء . وإن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ينبغي عليهم أن يبذلوا وسعهم لإيعاد كل ما من شأنه إثارة الشهوات النفسية ، والابتعاد عن الملذات الدنيوية ، وإنه يتحتم عليهم ألا

يخدموا الجسد ويعبدوه » بل عليهم أن يخدموا الروح ويهذبوها . ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد . بل اعتقد أيضاً ، بنبو موسى وعيسى . وقال : إن اليهود والنصارى لا يُكرهون على ترك دينهم .

وفي سنيّ دعوته الأولى ، احتمل كثيراً من اضطهادات أصحاب الديانات القديمة ، شأن كل نبي قبله نادى أمته إلى الحق . ولكن هذه الاضطهادات لا تشن من عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته .

وقد امتاز المؤمنون كثيراً عن العرب : بتواضعهم وزهدهم في الدنيا ، وحب العمل والقناعة ، وبذلوا جهدهم في مساعدة إخوانهم في الدين : عند حلول المصائب بهم .

ولم يمض على جماعة المؤمنين زمن طويل ، حتى أصبح الناس المحيطون بهم : يحترمونها احتراماً عظيماً ، ويعظمون قدرهم ، وراح عدد المؤمنين يتزايد يوماً بعد يوم !!

ومن فضائل الدين الإسلامي : أنه أوصى خيراً بالمسيحيين واليهود ورجال دينهم . فقد أمر بحسن معاملتهم . وقد بلغ من حسن معاملته لهم : أنه سمح لأتباعه بالتزوج من أهل الديانات الأخرى . ولا يخفى على أصحاب البصائر العالية ، ما في هذا من التسامح العظيم « ثم ختم كلمته قائلاً :

« لا ريب أن هذا النبيّ ، من كبار الرجال المصلحين : الذين خَدَمُوا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة . ويكفيه فخراً : أنه هَدَى أمته برمتها إلى نور الحق ، وجعلها تنجح للسلام ، وتكف عن سفك الدماء ، وتقديم الضحايا . ويكفيه فخراً : أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم . وهذا عمل عظيم : لا يفوز به شخص أوتي قوةً وحكمةً وعِلماً . ورجل مثله ، جدير بالإجلال والإحترام » .

ويستعرض الدكتور : « موريس بوكاي » عظمة القرآن ، ويستدل على أن

محمدًا ﷺ نبي مرسل بسؤاله : كيف امتلك هذا القدر من المعارف العلمية الهائلة في القرن السابع من العصر المسيحي في وقت تفشي الجهل وعمومه ، هذا القدر من المعارف العلمية التي سبقت بأكثر من أربعة عشر قرناً الثقافة العلمية المعاصرة . استمع إليه وهو يقول :

« لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية . فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ، ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة ، وذلك في نصّ كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً . في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام . وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة . وإذا كان هناك تأثير ما قد مورس فهو بالتأكيد تأثير التعاليم التي تلقيتها في شبابي ، حيث لم تكن الغالبية تتحدث عن المسلمين وإنما المحمديين لتأكيد الإشارة إلى أن المعنى به دين أسسه رجل وبالتالي فهو دين عديم القيمة تماماً إزاء الله . وككثيرين كان يمكن أن أظل محتفظاً بتلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام ، وهي على درجة من الانتشار بحيث إنني أدهش دائماً حين ألتقي خارج المتخصصين ، بمحدثين مستيرين في هذه النقاط أعترف إذن بأنني كنت جاهلاً قبل أن تُعطى لي عن الإسلام صورة تختلف عن تلك التي تلقيناها في الغرب . » .

« وعندما استطعت قياس المسافة التي تفصل واقع الإسلام عن الصورة التي اختلقناها عنه في بلادنا الغربية شعرت بالحاجة الملحة لتعلم اللغة العربية التي لم أكن أعرفها ، ذلك حتى أكون قادراً على التقدم في دراسة هذا الدين الذي يجهله الكثيرون . كان هدفي الأول هو قراءة القرآن ودراسة نصه جملة جملة مستعيناً بمختلف التعليقات اللازمة للدراسة النقدية : وتناولت القرآن متبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظواهر الطبيعية .

لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي ، أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة . . . » .

« إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه مثل هذا النص لأول مرة هو ثراء الموضوعات المعالَجة ، فهناك الخَلْق وعلم الفلك وعرض لبعض الموضوعات الخاصة بالأرض ، وعالم الحيوان وعالم النبات ، والتناسل الإنسان ، وعلى حين نكتشف في التوراة أخطاء علمية ضخمة لا نكتشف في القرآن أي خطأ . وقد دفعني ذلك لأن أتساءل : لو كان كاتب القرآن إنساناً ، كيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة ؟ ليس هناك أي مجال للشك ، فنص القرآن الذي نملك اليوم هو فعلاً نفس النص الأول . ما التعليل ، إذ ليس هناك سبب خاص يدعو للاعتقاد بأن أحد سكان شبه الجزيرة العربية في العصر الذي كانت تخضع فيه فرنسا للملك داجوير استطاع أن يملك ثقافة علمية تسبق بحوالى عشرة قرون ثقافتنا العلمية فيما يخص بعض الموضوعات » .

« ومن الثابت فعلاً أن فترة تنزيل القرآن ، أي تلك التي تمتد على عشرين عاماً تقريباً قبل وبعد عام الهجرة (٦٢٢ م) كانت المعارف العلمية في مرحلة ركود منذ عدة قرون ، كما أن عصر الحضارة الإسلامية النشط مع الإزدهار العلمي الذي واكبها كان لاحقاً لنهاية تنزيل القرآن . إن الجهل وحده بهذه المعطيات الدينية والدينية هو الذي يسمح بتقديم الاقتراح الغريب الذي سمعت بعضهم يصوغونه أحياناً والذي يقول : إنه إذا كان في القرآن دعاوى ذات صفة علمية مثيرة للدهشة فسبب ذلك هو تقدم العلماء العرب على عصرهم وأن محمداً ﷺ بالتالي قد استلهم دراساتهم . إن من يعرف ، ولو يسيراً ، تاريخ

الإسلام ويعرف أيضاً أن عصر الازدهار الثقافي والعلمي في العالم العربي في القرون الوسطى لاحقاً لمحمد ﷺ لن يسمح لنفسه بإقامة مثل هذه الدعاوى الوهمية فلا محل لأفكار من هذا النوع وخاصة أن معظم الأمور العلمية الموحى بها أو المصاغة بشكل بين تماماً في القرآن لم تتلق التأييد إلا في العصر الحديث » .

« من هنا ندرك كيف أن مفسري القرآن (بما في ذلك عصر الحضارة الإسلامية العظيمة) قد أخطأوا حتماً وطيلة قرون ، في تفسير بعض الآيات التي لم يكن باستطاعتهم أن يفطنوا إلى معناها الدقيق . إن ترجمة هذه الآيات وتفسيرها بشكل صحيح لم يكن ممكناً إلا بعد ذلك العصر بكثير ، أي في عصر قريب منا . ذلك يتضمن أن المعارف اللغوية المتبحرة لا تكفي وحدها لفهم هذه الآيات القرآنية . بل يجب ، بالإضافة إليها ، امتلاك معارف علمية شديدة التنوع . إن دراسة كهذه هي دراسة انسيكلوبيدية تقع على عاتق تخصصات عدة : وسندرك - كلما تقدمنا - في عرض المسائل المثارة ، تنوع المعارف العلمية اللازمة لفهم معنى بعض آيات القرآن ، ومع ذلك فليس القرآن كتاباً يهدف إلى عرض بعض القوانين التي تتحكم في الكون . ان له هدفاً دينياً جوهرياً » .

وهكذا ، فإدراك هذا السر البديع ، والأدلة الساطعة لا يتسنى إلا لمن تعمق في دراسة هذا الدين ، فالجاهل بالسوء من المستحيل أن يدرك كنهه ، وهذا نفس ما ذكرناه في أول المقدمة وطريقة الغزالي في إثبات دلائل النبوة .

ويعد ؛

فما هي طريقة البيهقي في إثبات دلائل النبوة ؟ .

يستعرض المصنف (أولاً) معجزات الأنبياء السابقين في مدخل الكتاب

كمعجزات موسى - عليه السلام - ومعجزات داود ، وعيسى ابن مريم ، ثم يقول : فأما النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، المبعوث بالحق إلى كافة الخلق من الجن والإنس ، أبو القاسم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب = خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين فإنه أكثر الرسل آياتٍ وبيانات ، وذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفاً .

ثم يقول المصنف :

« فأما العَلَمُ الذي اقترن بدعوته ولم يزل يتزايد أيامَ حياته ، ودام في أمته بعد وفاته فهو القرآن العظيم ، المعجم المبين ، وحبل الله المتين » .

ثم بعد أن يستعرض وجوه إعجاز القرآن يقول :

« ثم إن لنبينا ﷺ وراء القرآن من الآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ما لا يخفى ، وأكثر من أن يحصى » .

ثم يستعرض المعجزات إجمالاً ، فهو إذن يستند إلى المعجزات في كتابة (أولاً) معجزة القرآن الكريم ، (ثانياً) معجزات الرسول ﷺ التي هي دلائل نبوته ، فيقول :

فمن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته ما وجدوا في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب ، وإن كان كثير منهم حرفوها عن مواضعها .

ومن دلائل نبوته ما حدث بين أيام مولده ومبعثه ﷺ من الأمور الغريبة والأكوان العجيبة القادحة في سلطان أئمة الكفر والموهية لكلمتهم ؛ المؤيدة لسان العرب ؛ المنهوبة بذكرهم كأمر الفيل وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال .

ومنها خمود نار فارس وسقوط شرفات إيوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة

ورؤيا الموبدان وغير ذلك .

ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه والرموز المتضمنة لبيان شأنه وما وجد من الكهنة والجن في تصديقه وإشارتهم على أوليائهم من الإنس بالإيمان به .

ومنها انتكاس الأصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها عن أمكنتها ؛ تومي إلى سائر ما روي في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حضانتته وبعدها إلى أن بعث نبياً وبعد ما بعث .

ثم إن له من وراء هذه الآيات المعجزات انشقاق القمر ، وحنين الجذع وخروج الماء من بين أصابعه حتى توضع منه ناس كثير وتسبيح الطعام ، وإجابة الشجرة إياه حين دعاها ، وتكليم الذراع المسمومة إياه ، وشهادة الذئب والضب والرضيع والميت له بالرسالة ، وازدياد الطعام والماء بدعائه حتى أصاب منه ناس كثير ، وما كان من حلبه الشاة التي لم ينز عليها الفحل ونزول اللبن لها ، وما كان من أخباره عن الكوائن فوجد تصديقه في زمانه وبعده ، وغير ذلك مما قد ذكر ودون في الكتب .

شرط البيهقي في كتابه وخصائص مصنفه :

يشرح البيهقي شرطه في إخراج الأحاديث والأخبار فيقول في المدخل : « وعادتي في كتبي المصنفة في الأصول والفروع - الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح ، أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح ، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه ، فلا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الاخبار مغمراً فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار » .

لذا فنرى المصنف يتعرض في مدخل الدلائل الى قبول الاخبار ، والحجة

في تثبيت الخبر الواحد ، وعقد فصلاً فيمن يقبل خبره ، ويتكلم عن أنواع الأخبار ، والمراسيل ، واختلاف الحديث ، والناسخ والمنسوخ من الأحاديث ، ثم يخلص من ذلك إلى قوله أنه صنف هذا الكتاب ، وأورد فيه ما يشير إلى صحة كل حديث ، أما الذي تركه مبهماً فهو مقبول في مثل ما أخرجه ، أما ما عساه أوردّه بإسناد ضعيف فقد أشار إلى ضعفه ، وجعل الاعتماد على غيره ، وذلك كقوله بعد قصة المعراج وقد روى في قصة المعراج سوى ما ذكرنا أحاديث بأسانيد ضعاف وفيما ثبت غنيه .

ويعتمد البيهقي أساساً على الصحيحين ، وينقل منهما كثيراً ويشير إلى ذلك ، ثم ينقل عن سنن أبي داود ولا يشير إلى ذلك ، وبعض الأحاديث رأيت أنه نقلها من سنن الترمذي وقد خرجتها كلها في الحواشي ، كما ينقل من مسند الإمام أحمد ، وموطأ مالك ، وسنن ابن ماجه ، وسنن النسائي الكبرى وسنن الدارمي .

ويأخذ عن مستدرك الحاكم ، وعن شيخ الحاكم ابن حبان . كما يأخذ عن مغازي موسى بن عقبة ولم يصل إلينا منها الا نقول في كتب ، كما يأخذ عن مغازي الواقدي ، ويكثر من الأخذ من سيرة ابن إسحاق .

ويوجد عنده اخبار لم ترد إلا في كتابه ، واسنادها معول عليه كآبيات الشعر « طلع البدر علينا » وبعض الأخبار الأخرى الواردة في حديث أم معبد ، وقوم تبع ، وحفر زمزم ، وغيرها ، وعنه نقلها المصنفون بعده .

وقد يكرر في كتابه بعض الأخبار أو قد يسردها مختصرة في مكان ، ومطولة في مكان آخر من كتابه ، كتكراره قصة أصحاب الفيل ، وتكراره لحنين الجذع فقد أوردّها مرة في المنبر بعد الهجرة ، وأعادها في الدلائل ، وحديث أم معبد ساقه مرة في صفته ﷺ ، ومرة في هجرته ﷺ ، وغيرها .

هذه الدقة في تمحيص الأخبار ، وشرطه أن لا يورد من الأحاديث الا

الصحيح لأن الاعتماد لا ينبغي إلا على هذا الصحيح ، من هنا حظي كتابه بتقدير العلماء ، واتفقت كلمتهم على أنه أشمل كتاب في موضوعه من حيث الصحة والدقة والتهذيب والترتيب ، فصار مصندراً أصيلاً ، اعتمده العلماء ، وصاروا يكثرون من النقل منه ، أو العزوه عنه ، فمنهم الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » التي شحنها نقلاً عن هذا الكتاب ، والسيوطي في « الخصائص الكبرى » ، « والدر المنثور » .

المصنفات في دلائل النبوة ومنهج المصنف :

لقد ألف في دلائل النبوة مؤلفون كثيرون من قبل عصر البيهقي ، وبعده ، ولعل أول من جمعها في باب واحد هو :

١ - البخاري في كتاب المناقب ، أفرد باباً كبيراً أسماه :

« علامات النبوة في الإسلام » جمع فيه ستين حديثاً من دلائل النبوة وعلاماتها ، ثم أتبعه بباب بقية أحاديث علامات النبوة في الإسلام ، فكان أول من جمع هذه الأحاديث في موضع واحد ، وكذا صنع مسلم في معجزات الرسول ﷺ .

٢ - دلائل النبوة لأبي داود السجستاني المتوفى (٢٧٥) على ما ذكره الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » .

٣ - أعلام النبوة لابن قتيبة الدينوري المتوفى (٢٧٦) .

٤ - دلائل النبوة لأبي بكر بن أبي الدنيا المتوفى (٢٨١) .

٥ - دلائل النبوة للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى (٢٨٥) .

٦ - دلائل النبوة لأبي إسحاق = إبراهيم بن حماد البغدادي المالكي المتوفى (٣٢٠) .

٧ - دلائل النبوة لأبي أحمد العسال المتوفى (٣٤٩) .

٨ - الإحكام لسياق آيات النبي - عليه السلام - لأبي الحسن القطان ، المتوفى (٣٥٩) .

٩ - دلائل النبوة لأبي الشيخ ابن حيان المتوفى (٣٦٩) .

١٠ - دلائل النبوة لأبي عبد الله بن منده ، المتوفى (٣٩٥) .

١١ - دلائل النبوة لأبي سعيد الخركوشي المتوفى (٤٠٧) ، وله ترجمة في شيوخ البيهقي ، وستأتي بعد قليل .

١٢ - تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار الهمداني ، الشافعي قاضي الري ، المتوفى (٤١٥) .

١٣ - إثبات نبوة النبي لأحمد بن الحسين الزيدي المتوفى (٤٢١) .

١٤ - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى (٤٣٠) .

١٥ - دلائل النبوة لأبي العباس جعفر بن محمد المعروف بالمستغفري النسفي الحنفي المتوفى (٤٣٢) جعل فيه الدلائل سبعة أبواب قبل البعثة والمعجزات عشرة أبواب على ما في كشف الظنون .

١٦ - دلائل النبوة لأبي ذر الهروي ، المتوفى (٤٣٤) .

١٧ - أعلام النبوة لأبي الحسن الماوردي ، المتوفى (٤٥٠) .

١٨ - دلائل النبوة لأبي القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني الطلحي الملقب بقوام السنة المتوفى (٥٣٥) .

١٩ - دلائل النبوة لأبي بكر محمد بن حسن النقاش الموصلبي المتوفى (٨٥١) .

٢٠ - الحافظ ابن كثير سرد هذه الدلائل كلها في كتابه البداية والنهاية .

٢١ - جمعها السيوطي في « الخصائص الكبرى » .

٢٢ - اختصر كتاب البيهقي ابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤) في كتاب : « غاية السؤل في خصائص الرسول » .

٢٣ - اختصره أيضاً عالم مجهول في كتاب عنوانه « بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل » يوجد الجزء الثاني منه في الظاهرية بدمشق .

أما منهج المصنف في الاستدلال على النبوة فهو أن يسرد الأخبار النبوية ، وأحوال صاحب الشريعة ، ويستنبط منها هذه الدلائل ، وواضح هذا في عناوين الأبواب .

ثم جاء وأفرد الدلائل كلها مجتمعة في موضع واحد أفردناه في السفر السادس من طبعتنا هذه .

وبالإضافة الى أن فيه نصوصاً كثيرة لم يسبق نشرها ، وأنه نقل من كتب أخرى لم تصل إلينا ، فهو خير كتاب صنف في سيرة الرسول ﷺ ، ودلائل نبوته من خلال الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الوثيقة .

حياة البيهقي ومكانته العلمية :

هو الإمام الحافظ العلامة ، شيخ خراسان ، الفقيه الجليل ، والأصولي التحرير الزاهد ، القانت الورع ، صاحب التصانيف القائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، « أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي النيسابوري » ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

ولد في خسرو جرد (من قرى بيهق بنيسابور) ، ونشأ في بيهق^(١) ، تعلم

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : بيهق : ناحية كبيرة ، وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور . . وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والادباء .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : « بيهق ناحية من أعمال نيسابور في خراسان ، كانت حاضرتها أول الأمر « خسرو جرد » على مسيرة اربعة أميال من سبزاوار ، ثم أصبحت سبزاوار قصتها بعد ذلك ، ومن قرى بيهق « باشتين » موطن الأمير عبد الرزاق مؤسس اسرة سربدار ، وعرف أهلها =

من شيوخه في سنة (٣٩٩) وكان قد بلغ خمسة عشر عاماً .

وعلى عادة المحدثين في الرحلة في طلب العلم ، فقد مضى البيهقي الى بلاد شتى ، رحل الى العراق ، والحجاز ، وسمع في نوقان ، واسفرائين ، وطوس ، والمهرجان ، وأسدآباد ، وهمدان ، والدامغان ، وأصبهان ، والري ، والطبران ، ونيسابور ، وروذبار ، وبغداد ، والكوفة ومكة ، وطوّف الآفاق .

وكان في كل ذلك يصدر عن نفس خاشعة ورعة ، ترقب الله ، وتطلب العلم لوجه العلم ، راضٍ صابر على بأساء الحياة ، لا يشكو قلة ولا عزاً ، فإن همته العالية ، ونفسه السامية لا ترى فوق العلم مطلباً أنفَسَ منه ، وهو سبب القوة الوثيق ، ونسبها العريق ، وبه تسمو النفس ، وهو الحقيقة التي جعلها النبي ﷺ مثل العلماء الأعلى ، وأقرّها في أنفسهم بجميع اخلاقه وأعماله ، وما العالم بفضائله الا امتداد من أثر النبوة تعيش حوله أمته كلها ، لا إنسان ضيق مجتمعٌ حول نفسه بمنافع الدنيا ، ولن يكون الاسلام صحيحاً تاماً حتى يجعل حامله من نبيه مثله الكامل ، يقهر نفسه ، ولا يضطرب ، ولا يخشى مخلوقاً .

هذه الأخلاق السامية العليا التي اقتبسها البيهقي وتمكن منها بنزاهة قصده ، وخلوص نيته ، ومراقبته لله ، وتقلله من أعباء الدنيا ، وإيثاره الصيام ثلاثين سنة ليسمو بروحه ، صقلت مواهبه ، وبكرت بنبوغه ، وسدّدت خطاه .

وكان لشيوخه الذين زاد عددهم على مائة شيخ الفضل الكبير خلفاً من

= بالتعصب للشيعة في جميع العصور ، وكان بالناحية محاجر للرخام ، وخرج من « باشتين » المحدث الشافعي « أبو بكر بن الحسين بن علي » .

وقد فتحت بيهق سنة ثلاثين من الهجرة ، ودخلها عبد الله بن عامر بن كريز حينما رجع من كرمان ، واصطلح معه أهلها ، ودخل فيها كثير من الصحابة واستوطن بها ، ومات فيها أبو رفاء تميم بن أسيد العدوي ، وزهير بن ذؤيب ، وابن بشر الأنصاري ، وأقام فيها مدة : شهر حوشب ، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس ، وقنبر مولى علي بن أبي طالب .

بعدهم في تصنيف العلم، وتحرير الكتب التي تشرح اصول الإسلام وقواعد الإيمان .

شيوخ البيهقي :

١ - الحاكم^(٢) الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥) إمام أهل الحديث في عصره ، وصاحب كتاب « المستدرک على الصحيحين » وعلوم الحديث ، و « التاريخ » ، والمدخل الى معرفة الإكليل ، « ومناقب الشافعي » وغيرها .

قال الذهبي : « كان عند البيهقي منه وقر بعير » .

قال ابن قاضي شعبة في ترجمته للحاكم في طبقات الشافعية (١) : « أخذ عنه أبو بكر البيهقي ، فأكثر عنه ، وبكتبه تفقه وتخرج ، ومن بحره استمد ، وعلى منواله مشى » .

٢ - أبو الحسن : محمد بن الحسين العلوي الحسني النيسابوري^(٣) ، شيخ الاشراف ، كان سيداً نبيلاً ، صالحاً ، وقد امتدحه الحاكم ، وقال : « شيخ شيوخ الأشراف ، ذو الهمة العالية ، والعبادة الظاهرة ، والسجايا الطاهرة ، وكان يعد في مجلسه ألف محبرة ، وقد انتقيت عليه ألف حديث » .

وقد حدث عنه الحاكم ، وأبو بكر البيهقي . وهو أكبر شيخ للبيهقي ومات فجأة في جُمادى الآخرة سنة احدى وأربع مائة .

(٢) ترجمته في تاريخ بغداد (٥ : ٤٧٣) ، وفيات الأعيان (٣ : ٤٠٨) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٣٩) ، طبقات الشافعية (٤ : ١٥٥) ، البداية والنهاية (١١ : ٣٥٥) ، المنتظم (٧ : ٢٧٤) ، النجوم الزاهرة (٤ : ٢٣٨) ، ميزان الاعتدال (٣ : ٦٠٨) ، لسان الميزان (٥ : ٢٣٢) العبر (٣ : ٩١) .

(٣) ترجمته في العبر (٣ : ٧٦) ، شذرات الذهب (٣ : ١٦٢) .

٣ - أبو عبد الرحمن السُّلَمي^(٤) : الحافظ العالم الزاهد ، شيخ الصوفية المشهور محمد بن الحسين بن موسى الأزدي النيسابوري (٣٠٣ - ٤١٢) ، وهو مؤلف كتاب « طبقات الصوفية » وشيخ خراسان ، وكبير الصوفية ، وصاحب التصانيف ، ورث التصوف عن أبيه وجده ، وجمع من الكتب ما لم يُسَبَق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرس كتبه المائة

ذكره الخطيب البغدادي ، فقال : « محله كبير ، وكان مع ذلك صاحب تصانيف مجوداً ، جمع شيوخاً ، وتراجم وأبواباً ، وعمل دويرة للصوفية ، وصنّف سنناً وتفسيراً » .

٤ - أبو سعد ، عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي النيسابوري^(٥) الواعظ : وخركوش : سكة بنيسابور ، حدّث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، والحسن بن محمد الخلال ، والبيهقي ، وغيرهم .

قال الخطيب : « كان ثقة ورعاً صالحاً » .

وقال الحاكم : « إني لم أر أجمع منه علماً وزهداً وتواضعاً وإرشاداً إلى الله وإلى الزهد ، زاده الله توفيقاً ، وأسعدنا بأيامه ، وقد سارت مصنفاته .

له تفسير كبير ، وكتاب « دلائل النبوة » وكتاب « الزهد » .

وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد (٢ : ٢٤٨) ، المنتظم (٨ : ٦) ، الكامل في التاريخ (٩ : ٣٢٦) ، العبر (٣ : ١٠٩) ، البداية والنهاية (١٢ : ١٢) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٤٦) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٤٣) .

(٥) له ترجمة في تاريخ بغداد (١٠ : ٤٣٢) ، تبين كذب المفتري (٢٣٣) ، المنتظم (٧ : ٢٧٩) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٦٦) ، العبر (٣ : ٩٦) ، شذرات الذهب (٣ : ١٨٤) ، طبقات السبكي (٥ : ٢٢٢) .

٥ - أبو إسحاق الطوسي : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم^(٦) ، أحد الأكابر المناظرين ، كانت له ثروة زائدة وجاه وافر ، تفقه على أبي الوليد النيسابوري ، وعلى أبي سهل الصعلوكي ، نقل عنه الرافعي ، وفاته في رجب سنة احدى عشرة وأربعمائة .

٦ - عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهاني^(٧) : كان من كبار الصوفية ، وثقات المحدثين (٣١٥ - ٤٠٩) أكثر عنه البيهقي .

٧ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري^(٨) : الرئيس الأوحد ، الثقة المسند ، أبو محمد المزكي ، حدث عن الأصم ، وعن أبي بكر محمد بن الحسين القطان ، وهو آخر أصحاب القطان موتاً ، وحدث عنه البيهقي ، وأبو صالح المؤذن ، ومحمد بن يحيى المزكي ، وآخرون ، وكان ثقة ، وجيهاً ، نبلاً توفي فجأة في شعبان سنة عشر واربعمائة وكان يُملّي في داره .

٨ - عبد الله بن يوسف ، أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين :^(٩) شيخ الشافعية ، الفقيه المدقق المحقق ، النحوي المفسر ، تصدّر للفتوى سنة سبع وأربعمائة وكان مجتهداً في العبادة ، مهيباً بين التلامذة ، صاحب جد ووقار وسكينة ، وكان يلقب بركن الإسلام .

(٦) له ترجمة في طبقات ابن هداية الله (٤٤) ، والعقد المذهب لابن الملقن ص (١٨٠) ، وطبقات الشافعية الوسطى للسبكي (ل ٤٢) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١ : ١٦٠) .

(٧) ويقال له ابن بامويه ، وله ترجمة في العبر (٣ : ١٠٠) ، وتذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٤٩) ، وشذرات الذهب (٣ : ١٨٨) .

(٨) له ترجمة في العبر (٣ : ١٠٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٥١) ، شذرات الذهب (٣ : ١٩٠) .

(٩) ترجمته في الانساب للسمعاني (٣ : ٣٨٥) ط . عالم الكتب ، تبين كذب المفتري (٢٥٧) ، المنتظم (٨ : ١٣٠) ، الكامل في التاريخ (٩ : ٥٣٥) ، العبر (٣ : ١٨٨) ، مرآة الجنان للياضي (٣ : ٥٨) ، طبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٧٣) ، البداية والنهاية (١٢ : ٥٥) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١ : ٢١١) ، طبقات ابن هداية الله (١٤٤) شذرات الذهب (٣ : ٢٦١) .

وله من التأليف : « التبصرة » في الفقه ، وكتاب « التذكرة » ، وكتاب « التفسير الكبير » ، وغيرها .

وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

٩ - الإمام المحدث ، مقريء العراق ، أبو الحسن = علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمامي البغدادي^(١٠) (٣٢٨ - ٤١٧) .

سمع من أبي سهل القطان ، وابن قانع ، ومحمد بن جعفر الأدمي ، وتلا على النقاش ، وهبة الله بن جعفر ، وابن أبي هاشم وغيرهم حدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وعبد الواحد بن فهد ، وغيرهم ، قال الخطيب : « كان صدوقاً ديناً فاضلاً ، تفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته » .

١٠ - الحافظ أبو حازم عمر بن أحمد المسعودي الهذلي النيسابوري الأعرج^(١١) العبدوي ابن المحدث أبي الحسن .

سمع اسماعيل بن نُجَيْد وأبا بكر الإسماعيلي ، وأبا الفضل بن خميرويه الهروي ، وأبا أحمد الحاكم ، وطبقتهما .

وقال الخطيب : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين : أبو نُعيم ، وأبو حازم العبدوي » .

وقال أيضاً : « كان أبو حازم ثقة صادقاً حافظاً عارفاً » وفاته يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

(١٠) له ترجمة في « تاريخ بغداد » (١١ : ٣٢٩) ، الانساب (٤ : ٢٠٧) الإكمال (٣ : ٢٨٩) ، المنتظم (٨ : ٢٨) ، الكامل (٩ : ٣٥٦) ، العبر (٣ : ١٢٥) ، البداية (١٢ : ٢١) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٨) .

(١١) ترجمته في « تاريخ بغداد » (١١ : ٢٧٢) ، الانساب (٨ : ٣٥٤) ، تبين كذب المفترى (٢٤١) ، المنتظم (٨ : ٢٧) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٧٢) ، العبر (٣ : ١٢٥) ، طبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٣٠٠) ، البداية (١٢ : ١٢) ، النجوم الزاهرة (٤ : ٢٦٥) شذرات الذهب (٣ : ٢٠٨) .

١١ - أبو طاهر الزيادي : محمد بن محمد بن مَحْمِش^(١٢) (٣١٧ - ٤١٠) النيسابوري : الفقيه العلامة القدوة شيخ خراسان ، كان والده من العابدين .

سمع من محمد بن الحسين القطان ، وعبد الله بن يعقوب الكرمانی ، وأبي العباس الأصم ، وأبي علي الميثاني ، وعلي بن حمشاذ ، ومحمد بن عبد الله الصفار ، وغيرهم .

وكان إماماً في المذهب ، متبحراً في علم الشروط ، بعصيراً في العربية ، كبير الشأن ، وكان إمام أصحاب الحديث ومسندهم ومفتيهم .

روى عنه أبو بكر البيهقي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن بُرْزَة ، والقاسم بن الفضل الثقفي ، وقد روى عنه من أقرانه الحاكم .

١٢ - الإمام الشريف أبو الفتح ناصر بن الحسين العمري :^(١٣) الفقيه ، شيخ الشافعية ، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب .

سمع أبا العباس السرخسي ، وأبا محمد المخلدي ، وعبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الرازي ، وتفقه على أبي بكر القفال ، وابن محمّش الزيادي .

وبرع في المذهب ، ودرّس في أيام مشايخه ، وتفقه به اهل نيسابور ، وكان مدار الفتوى والمناظرة عليه .

أخذ عنه ابو بكر البيهقي ، ومسعود بن ناصر السُّجْزي ، وأبو صالح المؤذن ، وآخرون .

(١٢) الأنساب (٦ : ٣٣٦) ، اللباب (٢ : ٨٤) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٥١) ، العبر (٣ : ١٠٣) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٩٨) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ١٩١) ، شذرات الذهب (٣ : ١٩٢) .

(١٣) انظر ترجمته في العبر (٣ : ٢٠٨) ، طبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٣٥٠) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ٢٤٩) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٧٢) .

وكان خيراً متواضعاً فقيراً، متعظاً قانعاً باليسير، كبير القدر ومات بنيسابور في ذي القعدة سنة اربع وأربعين وأربعمائة .

١٣ - العلامة أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري^(١٤) : المفسر الواعظ صاحب كتاب «عقلاء المجانين» ، وصنّف في التفسير والأدب

سمع أبا العباس الأصم ، ومحمد بن صالح بن هانيء ، وابن حبان ، وغيرهم وتوفي في ذي الحجة سنة ست وأربعمائة .

١٤ - أبو عمر ، محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي :^(١٥) الفقيه ، الأديب ، المحدث ، كان يقرئ العربية ، وثقفه على أبي سعيد الصعلوكي ، وأكثر عن ابن عدي وطبقته ، وفاته في ربيع الأول وله خمس وثمانون سنة .

١٥ - هلال بن محمد بن جعفر الحفّار^(١٦) : أبو الفتح ، الشيخ الصدوق (٣٢٢ - ٤١٤) سمع من إسماعيل الصفّار ، وعثمان بن أحمد الدقاق ، وإسماعيل ابن علي الخزاعي ، وغيرهم وحدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وأبو نصر السّجزي ، وخلق سواهم قال الخطيب : « كان صدوقاً ، مات في صفر سنة اربع عشرة واربعمائة » .

١٦ - أبو الحسن ، علي بن الحسن المصري :^(١٧) القاضي ، الفقيه ، الشافعي : سمع عبد الرحمن بن عمر النحاس ، وأبا سعد الماليني ، وانتهى إليه

(١٤) ترجمته في العبر (٣ : ٩٣) ، بغية الوعاة (١ : ٥١٩) ، طبقات المفسرين للداوودي (١ : ١٤٠) ، شذرات الذهب (٣ : ١٨١) .

(١٥) انظر ترجمته في العبر (٣ : ١٦٠) ، وشذرات الذهب (٣ : ٢٣٠) .

(١٦) ترجمته في تاريخ بغداد (١٤ : ٧٥) ، الانساب (١٠ : ٤٢٨) ، المنتظم (٨ : ١٥) العبر (٣ : ١١٨) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٥٧) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠١) .

(١٧) له ترجمة في العبر (٣ : ٣٣٤) .

علو الإسناد بمصر ، وله تصانيف ، ولي القضاء ، وحكم يوماً ، واستعفى ، وانزوى .

١٧ - أبو محمد ، عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي السكري^(١٨) : الشيخ المعمر الثقة ، سمع من إسماعيل الصفار عدة أجزاء انفرد بعلو إسنادها ، وسمع من جعفر الخلدني ، وأبي بكر النجاد ، وجماعة .

روى عنه الخطيب ، والبيهقي ، والحسين بن علي البُسري قال الخطيب : «كتبنا عنه ، وكان صدوقاً» . وفاته في صفر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

١٨ - أحمد بن أبي علي الحسن بن الحافظ أبي عمرو أحمد بن محمد ابن حفص بن مسلم الحرشي الحيريّ النيسابوري الشافعي^(١٩) : الإمام المحدث العالم ، مسند خراسان ، قاضي القضاة (٣٢٥ - ٤١٧) .

حَدَّث عن أبي العباس الأصم ، وأبي أحمد بن عدي ، وحاجب بن أحمد الطوسي ، وأبي محمد الفاكهي ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الوليد حسان بن محمد ، ودرس الكلام والأصول على أصحاب أبي الحسن الأشعري ، وكان فقيهاً ، بصيراً بالمشهد .

حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وأبو محمد الجويني ، وأبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو بكر الخطيب ، والحسن بن محمد الصفار ، وغيرهم .

أثنى عليه الحاكم ، وفخَّم أمره ، وصنَّف في الأصول والحديث .

(١٨) انظر ترجمته في : «تاريخ بغداد» (١٠ : ١٩٩) ، العبر (٣ : ١٢٥) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٨) .

(١٩) له ترجمة في الانساب (٤ : ١٠٨) ، والعبر (٣ : ١٤١) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٦) ، شذرات الذهب (٣ : ٢١٧) .

١٩ - أبو الحسن : علي محمد الواعظ المصري^(٢٠) - : هو بغدادى ، أقام بمصر مدة ، روى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، وأبي يزيد القراطيسي ، وطبقتهما ، وكان صاحب حديث ، وله مصنفات كثيرة في علم الحديث والزهد ، وكان مقدم زمانه في الوعظ . وفاته في ذي القعدة سنة (٤٣٨) .

٢٠ - أبو علي ، الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم الروذباري الطوسي^(٢١) : راوي سنن أبي داود ، عن ابن داسة ، حدث بها بنيسابور ، وسمع إسماعيل الصفار ، وعبد الله بن عمر بن شاذب ، والحسين بن الحسن الطوسي وحدث عنه الحاكم وهو في أقرانه ، وأبو بكر البيهقي ، وأبو الفتح : نصر بن علي الطوسي ، وفاطمة بنت أبي علي الدقاق ، وعدد كثير يُنف على الثمانين . وفاته في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة .

٢١ - أبو إسحاق الإسفراييني^(٢٢) : الإمام العلامة الأوحى ، الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفراييني الأصولي الشافعي ، ركن الدين ، أحد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنفات الباهرة . ارتحل في الحديث ، وسمع من دعلج السَّجْزي ، وعبد الخالق بن رُوبا ، ومحمد بن عبد الله الشافعي ، ومحمد بن يزداد ، وغيرهم ،

حدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو الطيب ،

(٢٠) له ترجمة في شذرات الذهب (٣ : ٣) .

(٢١) قال السمعاني (٦ : ١٨٠) : لفظ (الروذباري) نسبة لموضع عند الانهار الكبيرة ، يقال لها : «الروذبار» وهي في بلاد متفرقة ، منها موضع على باب الطابران بطوس يقال له : الروذبار ، وكنت قد نزلت مرة من المرات ببلاد الروذبار .

وله ترجمة أيضاً في العبر (٣ : ٨٥) ، وشذرات الذهب (٣ : ١٦٨) .

(٢٢) انظر ترجمته في : الأنساب (١ : ٢٣٧) ، تبين كذب المفتري (٢٤٣) ، تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٦٩) ، العبر (٢ : ١٢٨) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٢٥٦) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١ : ١٥٨) ، البداية (١٢ : ٢٤) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٩) .

الطبري، وغيرهم .

قال الحكم : «أبو إسحاق الأصولي الفقيه المتكلم المتقدم في هذه العلوم ، انصرف من العراق، وقد أقر له العلماء بالتقدم، وبُني له بنيسابور المدرسة التي لم يُبن بنيسابور مثلها قبلها، فدرّس فيها . وفاته في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة .

٢٢ - أبو ذر الهروي: (٢٣) الحافظ الإمام المجوّد العلامة ، شيخ الحرم ، أبو ذر = عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المالكي ، صاحب التصانيف ، وراوي الصحيح عن الثلاثة : «المستملى والحموي ، والكشمهيني» .

ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة .

وسمع أبا الفضل محمد بن عبد الله بن خميروه ، وبشر بن محمد المزني ، وأبا الحسن الدارقطني ، والدينوري ، وغيرهم وألف معجماً لشيوخه ، وحذّث بخراسان ، وبغداد ، والحرم .

كان ثقة، ضابطاً، ديناً، توفي في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

٢٣ - ابن فورك شيخ المتكلمين : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (٢٤) :

هو الإمام الجليل . والحبر المهيب ، العالم التقى الورع ، الواعظ اللغوي

(٢٣) ترجمته في تاريخ بغداد (١١ : ١٤١)، المنتظم (٨ : ١١٥) الكامل (٩ : ٥١٤)، العبر (٣ : ١٨٠)، تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٠٣)، البداية (١٢ : ٥٠)، الديباج المذهب (٢ : ١٣٢)، شذرات الذهب (٣ : ٢٥٤) .

(٢٤) ترجمته في العبر (١ : ٩٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٢٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١ : ١٨٥)، النجوم الزاهرة (٤ : ٢٤٠)، شذرات الذهب (٣ : ١٨١)، إنباء الرواة (٣ : ١١٠)، مرآة الجنان (٣ : ١٧) .

النحوي، رافض الدنيا وزخرفها، المقبل على الله سرّاً وعلانية، صاحب التصانيف المشحونة علماً، والمؤلفات الضافية حكمة، الاستاذ الذي لا يبارى، والفيلسوف الذي لا يجارى: محمد بن الحسن ابن فورك أبو بكر، الأنصاري الاصبهاني، ولد حوالي سنة ٣٣٢ هـ.

درس بالعراق - أول الأمر - مذهب الاشعرية على أبي الحسن الباهلي، ثم رحل الى نيسابور، فحقق مجداً وشهرة، وبنى له بها داراً ومدرسة، فحدث بها، وأحيا به الله تعالى أنواعاً من العلوم، وظهرت بركته على أهل الفقه.

سمع ابن فورك من: عبد الله بن جعفر الاصبهاني جميع مسند الطيالسي، وسمع من ابن خرزاذ الأهوازي، وروى عنه الحافظ أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن علي بن خلف.

ثم دعى الى مدينة غزنة بالهند، فشرع عن ساعد الجدد والاجتهاد، وذهب اليها، وناصر الحق، واستفاد الناس منه.

وكان - رحمه الله - فقيهاً، مفسراً، أصولياً، واعظاً، أديباً نحويّاً، لغويّاً، عارفاً بالرجال.

توفي عام: ٤٠٦، وقد ذكر أنه مات مسموماً على يد ابن سبكتكين، ذلك أنه كان قائماً في نصرة الدين، وقد رد على المشبهة الكرامية، بسهام لا قبل لهم بها، فتحزبوا عليه.

٢٤ - أبو بكر الطوسي: محمد بن أبي بكر الطوسي النوقاني: (٢٥) تفقه بنيسابور على الماسرجي، وبيغداد على أبي محمد الباقي الخوارزمي وكان إمام اصحاب الشافعي بنيسابور له الدرس والأصحاب ومجلس النظر وكان ورعاً

(٢٥) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (٤: ١٢١)، طبقات ابن قاضي شهبة (١: ١٨٤)، العقد المذهب لابن الملكن (٤٦).

زاهداً ، ترك طلب الجاه والدخول على السلاطين ، وقبول الولايات ، وكان حسن الخلق ، تفقه به خلق كثير وظهرت بركته عليهم منهم أبو القاسم القشيري ، وتوفي بنون سنة عشرين وأربعمائة .

٢٥ - أبو الحسن بن بشران علي بن محمد بن عبيد الله بن بشران المعدل^(٢٦) : (٣٢٨ - ٤١٥) سمع من أبي جعفر البخاري ، وإسماعيل الصفار ، وعثمان بن السّمّاك ، وغيرهم .

حدث عنه البيهقي ، والخطيب ، والرئيس أبو عبد الله الثقفي ، وغيرهم قال الخطيب : « كان تام المروءة ، ظاهر الديانة ، صدوقاً ثبتاً » .

٢٦ - أحمد بن عبيد بن إسماعيل الحافظ :^(٢٧) قال الذهبي : « هو مصنف السنن الذي يكثر البيهقي من التخريج منه في سننه ، وقال الخطيب : « روى عنه الدارقطني ، وكان ثقة ، ثبتاً ، صنّف المسند وجوّده » .

٢٧ - أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي :^(٢٨) الشيخ المحدث الصدوق ، الثقة ، المشهور ، توفي بخراسان (٤١٥) .

٢٨ - أبو عبد الله الحليمي :^(٢٩) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي القاضي العلامة ، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، أحد الأذكياء الموصوفين ، ومن أصحاب الوجوه في المذهب .

(٢٦) انظر تاريخ بغداد (١٢ : ٩٨) ، المنتظم (٨ : ١٨) ، العبر (٣ : ١٢٠) شذرات الذهب (٣ : ٢٠٣) .

(٢٧) تذكرة الحفاظ (٨٧٦) .

(٢٨) انظر ترجمته في تاريخ بغداد (١١ : ٢٢٩) ، وتاريخ جرجان (٥٠٣) .

(٢٩) ترجمته في : الأنساب (٤ : ١٩٨) ، المنتظم (٧ : ٢٦٤) .

تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٣٠) ، العبر (٣ : ٤٨) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٣٣٣) ، البداية (١١ : ٣٤٩) ، شذرات الذهب (٣ : ١٦٧) .

أخذ عن القفال ، والإمام أبي بكر الأودني ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خنّب ، والدّخميّسي ، وغيرهم .

وله مصنفات نفيسة .

حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وعبد الرحيم البخاري ، وللحافظ البيهقي اعتناء بكلام الحلّيمي ، لا سيما في « شعب الإيمان » .

وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة .

٢٩ - أبو سعد الماليني^(٣٠) : الإمام المحدث الصادق ، الزاهد ، الجوال

أبو سعد : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الهروي الماليني ، الصوفي ، الملقب بطاوس الفقراء .

جال في طلب العلم ولقاء المشايخ إلى نيسابور ، وأصبهان ، وبغداد ، والشام ، والحرمين ، وجمع ، وصنّف .

وحدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وأبونصر السجزي ، وغيرهم .

كان ذا صدق وورع ، واتقان ، حصّل المسانيد الكبار .

وتوفي سنة تسع وأربعمائة .

٣٠ - أبو سعيد الصيرفي : محمد بن موسى بن الفضل^(٣١) المتوفي

(٤٢١) شيخ ، ثقة ، مأمون ، وهو من كبار تلاميذ الأصم ، وقد روى عنه البيهقي كتب الشافعي .

٣١ - أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي^(٣٢) صاحب المدرسة :

(٣٠) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٤ : ٣٧١) ، المنتظم (٨ : ٣) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٧٠) ، العبر (٣ : ١٠٧) طبقات السبكي (٤ : ٥٩) ، البداية (١٢ : ١١) ، شذرات

الذهب (٣ : ١٩٥) .

(٣١) ترجمته في العبر (٣ : ١٤٤) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٢٠) .

(٣٢) تاريخ بيهق (٢٩٧) .

كان إماماً محدثاً قانتاً ، وأنشأ مدرسة في نيسابور .

٣٢ - أبو عبد الله محمد بن فضل بن نظيف الفراء المصري^(٣٣) المتوفي (٤٣١) وهو مسند الديار المصرية ، سمع منه بمكة .

٣٣ - أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري^(٣٤) : سمع من الأصم ، وأبي علي الرفاء ، وطائفة ، وقال الحاكم : هو من أنظر من رأينا ، وحدث عنه الحاكم ، وهو أكبر منه ، والبيهقي ، وكان بعض العلماء يعده المجدد لهذه الأمة دينها على رأس الأربعمئة ، ويعدهم عدداً ابن الباقلاني .

٣٤ - أبو بكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني^(٣٥) : الإمام العلامة الفقيه ، الحافظ الثبت ، شيخ الفقهاء والمحدثين ، قال الخطيب : كان ثقة ورعاً ثباتاً فهماً لم نر في شيوخنا أثبت منه ، عارفاً بالفقه ، له حظ من علم العربية ، كثير الحديث ، صنف مسنداً ضمّنه ما اشتمل عليه « صحيح » البخاري ومسلم ، وجمع حديث سفيان الثوري وأيوب ، وشعبة ، وعبيد الله بن عمر . . . وغيرهم ، ولم يقطع التصنيف حتى مات ، وكان حريصاً على العلم ، منصرف الهمة إليه .

وقال الخطيب : « أنا ما رأيت شيخاً أثبت منه » .

ولادته سنة (٣٣٦) ، وفاته (٤٢٥) .

٣٥ - أبو منصور البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي^(٣٦) :

(٣٣) شذرات الذهب (٣ : ٢٤٩) ، العبر (٣ : ١٧٥) .

(٣٤) الأنساب (٨ : ٦٤) ، تبين كذب المفتري (٢١١) ، العبر (٣ : ٨٨) ، طبقات السبكي

(٤ : ٣٩٣) ، البداية (١١ : ٣٢٤) ، شذرات الذهب (٣ : ١٧٢) .

(٣٥) ترجمته في تاريخ بغداد (٤ : ٣٧٣) ، الأنساب (٢ : ١٥٦) ، المتكتم (٨ : ٧٩) تذكرة

الحفاظ (٣ : ١٠٧٤) ، العبر (٣ : ١٥٦) ، طبقات السبكي (٤ : ٤٧) .

(٣٦) انظر ترجمته في : إنباء الرواة (٢ : ١٨٥) ، طبقات السبكي (٥ : ١٣٦) البداية والنهاية

(١٢ : ٤٤) .

العلامة البارع ، المتفنن الأستاذ ، صاحب التصانيف البديعة ، وأحد أعلام الشافعية .

حدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وخلق وكان من أئمة الأصول .

٣٦ - أبو عبد الله الغضائري : الحسين بن الحسن بن محمد المخزومي البغدادي^(٣٧) : الإمام الصالح ، الثقة ، أبو عبد الله ، سمع محمد بن يحيى الصولي ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وأبا جعفر البخاري ، وغيرهم .

وحدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو الحسين بن المهتدي بالله ، وآخرون .

قال الخطيب : « كان ثقة فاضلاً ، مات في المحرم سنة أربع عشرة وأربعمائة » .

٣٧ - أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن فتّجويه^(٣٨) : الدينوري ، المحدث المفيد ، بقية المشايخ ، حدث عن هارون العطار ، وأبي بكر بن السني وأبي بكر القطيعي .

قال شيرويه في تاريخه : كان ثقة صدوقاً ، كثير الرواية للمناكير ، حسن الخط ، كثير التصانيف . مات بنيسابور في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وأربعمائة .

٣٨ - ابن البقال : عبيد الله بن عمر بن علي المقرئ^(٣٩) المتوفى ببغداد

(٣٧) تاريخ بغداد (٨ : ٣٤) ، الأنساب (٩ : ١٥٥) ، المنتظم (٨ : ١٤) ، العبر (٣ : ١١٦) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٠) .

(٣٨) انظر ترجمته في : العبر (٣ : ١١٦) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٠) .

(٣٩) تاريخ بغداد (٥ : ٣٨٢) ، طبقات السبكي (٥ : ٢٣٣) .

سنة (٤١٥) ، كان من الفقهاء الثقات ، روى عنه الخطيب البغدادي .

٣٩ - محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي الزرهابي (٣٤١ -

٤٢٦) (٤٠) : العلامة المحدث ، الأديب ، الفقيه ، الشافعي ، تلميذ أبي سهل الصعلوكي ، وسمع أبا بكر الإسماعيلي ، وأبا أحمد بن عدي ، وأبا أحمد الحاكم .

حدث عنه أبو بكر البيهقي ، والرئيس الثقفي ، وعلي بن محمد الفقاعي وغيرهم .

٤٠ - القاضي أبو عمر : محمد بن الحسين البسطامي (٤١) : شيخ الشافعية ، قاضي نيسابور ، له رحلة واسعة ، وفصائل ، وولي القضاء ، وروى عنه : الحاكم ، والبيهقي ، وأبو صالح المؤذن ، وغيرهم .

٤١ - أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن منجويه اليزدي الأصبهاني (٤٢) : من الحفاظ الأثبات ، ارتحل الى بخارى ، وسمرقند ، وهراة ، وجرجان ، وحدث عنه أبو بكر البيهقي ، والخطيب ، وسعيد البقال ، وغيرهم .

صنف على الصحيحين مستخرجاً ، وعلى جامع أبي عيسى ، وسنن أبي داود ، وفاته (٤٢٨) .

٤٢ - أبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان البغدادي (٤٣) : (٣٣٤ - ٤١٥) الشيخ العالم الثقة ، مجمع على ثقته ، حدث

(٤٠) طبقات السبكي (٤ : ١٥١) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٣٠) ، الأنساب (٦ : ١١٠) ، والعبر (٣ : ١٦٠) .

(٤١) تاريخ بغداد (٢ : ٢٤٧) ، الأنساب (٢ : ٢١٥) ، العبر (٣ : ٩٩) ، شذرات الذهب (٣ : ١٨٧) ، طبقات السبكي (٤ : ١٤٠) ، المنتظم (٧ : ٢٨٥) .

(٤٢) تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٨٥) ، العبر (٣ : ١٦٤) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٣٣) .

(٤٣) ترجمته في تاريخ بغداد (٢ : ٢٤٩) ، الأنساب (١٠ : ١٨٦) ، المنتظم (٨ : ٢٠) ، العبر (٣ : ١٢٠) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٣) .

عنه البيهقي والخطيب، واللالكائي، وأبو عبد الله الثقفي... وغيرهم.

تلاميذ البيهقي :

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٣ - ١١٣٤) : « روى عنه خلق كثير » وقرأ كتبه على تلاميذه الكثيرين الذين نشروها في الأمصار ، أما أشهر تلاميذه الذين نقلوا عنه العلم ، وكثرت ملازمتهم له ، وكان لهم به صلة وثيقة ، منهم :

١ - أبو عبد الله الفراوي : محمد بن الفضل^(٤٤) : (٤٤١ - ٥٣٠) تفرد برواية صحيح مسلم ، وكان يعرف بفضيه الحرم ، لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة ينشر العلم ويسمع الحديث وكان بارعاً في الفقه والأصول ، حافظاً لقواعده ، كما تفرد برواية « دلائل النبوة » والأسماء والصفات .

قال ابن السمعاني : هو إمام ثبت ، مناظر ، واعظ ، حسن الأخلاق والمعاشرة ، جواد ، مكرم للغرباء ، ما رأيت في شيوخنا مثله .

٢ - أبو محمد : عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخوار^(٤٥) : وكان إماماً فاضلاً مفتياً متواضعاً ، كتب عنه السمعاني الكثير بنيسابور ، وقرأ عليه الكتب وفاته (٥٣٣) .

٣ - أبو نصر علي بن مسعود بن محمد الشجاع^(٤٦) : وقد روى عن البيهقي رسالته إلى أبي محمد الجويني .

(٤٤) له ترجمة في طبقات السبكي (٤ : ٩٢) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (١ : ٣٥٢) ، وشذرات

الذهب (٤ : ٩٦) ، والبداية والنهاية (١٢ : ٢١١) .

(٤٥) طبقات السبكي (٤ : ٢٤٣) ، العبر (٤ : ٩٩) ، شذرات الذهب (٣ : ١١٣) .

(٤٦) طبقات الشافعية (٣ : ٢١٠) .

٤ - زاهر بن طاهر بن محمد^(٤٧) : أبو القاسم المستملي الشحامي المعدل ، روى عنه كتاب الزهد ، ورواه ابن عساكر عن المستملي .

٥ - أبو عبد الله بن أبي مسعود الصاعدي^(٤٨) : روى عنه ابن عساكر كما في تبين كذب المفترى .

٦ - أبو المعالي : محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي النيسابوري^(٤٩) : راوي السنن الكبير عن البيهقي ، وفاته (٥٣٩) .

٧ - القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسروجرده^(٥٠) : المتوفي بها .

٨ - إسماعيل بن أحمد البيهقي^(٥١) ابن المصنف (٤٢٨ - ٥٠٧) سمع من أبيه ، ورحل في طلب العلم ، وتوفي « بيهق » وكان فاضلاً مرضي الطريقة .

٩ - حفيد البيهقي : أبو الحسن ، عبيد الله بن محمد بن أحمد^(٥٢) ، وهو راوي كتاب « دلائل النبوة ، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » ، كما روى عن جده عدة كتب ، وكانت وفاته سنة (٥٢٣) وله أربع وسبعون سنة .

١٠ - الحافظ أبو زكريا : يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني المتوفي (٥١١) ، وهو صاحب التاريخ ، سمع من البيهقي في نيسابور ، وقال السمعاني : « كان جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع

(٤٧) البداية (١٢ : ٩٤) ، وشذرات الذهب (٤ : ١٠٢) .

(٤٨) تبين كذب المفترى (٤٥) .

(٤٩) شذرات الذهب (٤ : ١٢٥) .

(٥٠) الأنساب (٢ : ٤١٣) ، طبقات السبكي (٧ : ٧٣) .

(٥١) طبقات السبكي (٧ : ٤٤) ، المنتظم (٩ : ١٧٥) .

(٥٢) ترجمته في الميزان (٣ : ١٥) ، شذرات الذهب (٤ : ٦٧) .

الرواية ، حافظ ، ثقة ، مكثّر ، صدوق ، كثير التصانيف .

مصنفاته :

- ١ - السنن الكبرى الذي قال عنه الذهبي : « ليس لأحد مثله » .
- ٢ - السنن الصغرى ، قال صاحب كشف الظنون : « السنن الكبيرة ، والصغيرة كتابان لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، وهما على ترتيب « مختصر المزني » لم يصنف مثلهما في الإسلام .
- ٣ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة وهو درة تصانيف البيهقي ، ومن أنفس وأشمل ما صنف في هذا الموضوع .
- ٤ - أحكام القرآن : جمعه من كلام الشافعي .
- ٥ - كتاب الاعتقاد .
- ٦ - كتاب « القراءة خلف الإمام » .
- ٧ - حياة الأنبياء في قبورهم .
- ٨ - مناقب الشافعي .
- ٩ - كتاب الزهد الكبير .
- ١٠ - المدخل إلى السنن .
- ١١ - البعث والنشور .
- ١٢ - كتاب « القدر » .
- ١٣ - كتاب « الآداب » .
- ١٤ - كتاب « الترغيب والترهيب » .
- ١٥ - كتاب « فضائل الصحابة » .
- ١٦ - كتاب « الأربعين الكبرى » .
- ١٧ - كتاب « مناقب الإمام أحمد » .

- ١٨ - كتاب « شعب الإيمان » ، أو المصنف الجامع في شعب الإيمان .
- ١٩ - كتاب « الدعوات الكبير » .
- ٢٠ - كتاب « الدعوات الصغير » .
- ٢١ - رسالة في حديث الجويباري .
- ٢٢ - رسالة أبي محمد الجويني .
- ٢٣ - جامع أبواب قراءة القرآن .
- ٢٤ - كتاب الأسرى .
- ٢٥ - كتاب الانتقاد على أبي عبد الله الشافعي .
- ٢٦ - ينابيع الأصول .
- ٢٧ - كتاب « أيام أبي بكر الصديق » ذكره عندما أتى على خبر من أخبار مسيلمة ، في السفر الخامس من دلائل النبوة ، وقال : « سنأتي عليه في ذكر أيام أبي بكر الصديق ، وهو جزء قتل مسيلمة » .

ولا نتعجب من كثرة تصانيف البيهقي الكثيرة ، فالرجل عاش أربعاً وسبعين سنة ، وكان أول سماعه للعلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وارتحل الى بلاد كثيرة ، وسمع من شيوخها ، حتى أربى عدد شيوخه عن المائة ، وأفنى عمره في التصنيف والتأليف ، وألف مؤلفات لم يُسبق إليها وكان أول تصنيفه في سنة ست وأربعمئة (٥٣) .

وكانت مصنفاته تتسم بسعتها وشمولها ، وصحة ما جاء فيها لعدم اعتماده على الروايات المرجوحة والضعيفة مما جعلها تنتشر في الآفاق ، ويقبل عليها طلاب الحديث .

قال السبكي في طبقات الشافعية (٤ : ٩) عن مصنفاته :

- * أما « السنن الكبير » فما صنف في علم الحديث مثله ، تهذيباً وترتيباً وجودة .
- * وأما معرفة السنن والآثار « فلا يستغني عنه فقيه شافعي وسمعت الشيخ الإمام - رحمه الله - يقول : « مراده معرفة الشافعي بالسنن والآثار » .
- * وأما المبسوط في نصوص الشافعي ، فما صُنّف في نوعه مثله .
- * وأما كتاب « الأسماء والصفات » فلا أعرف له نظيراً .
- * وأما كتاب « الاعتقاد وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب « شعب الإيمان » وكتاب « مناقب الشافعي » وكتاب « الدعوات الكبير » فأقسم ما لواحد منها نظير .
- * وأما كتاب « الخلافات » فلم يُسَبَقْ الى نوعه ، ولم يصنّف مثله وهو طريقة مستقلة حديثة ، لا يقدر عليها الا مبرز في الفقه والحديث ، قيّم بالنصوص .
- * وله أيضاً كتاب « مناقب الإمام أحمد » ، وكتاب « أحكام القرآن للشافعي » وكتاب « الدعوات الصغير » وكتاب « البعث والنشور » ، وكتاب « الزهد الكبير » وكتاب « الاعتقاد » وكتاب « الآداب » ، وكتاب « الأسرى » وكتاب « السنن الصغير » ، وكتاب « الأربعين » ، وكتاب « فضائل الأوقات » ، وغير ذلك .

وكلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب والتهذيب ، كثيرة الفائدة ، يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تنهياً لأحدٍ من السابقين .

وهذا التصنيف الجيد الباهر ، الكثير الفائدة هو الذي دعا لإمام الحرمين لأن يقول :

« ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه مِنَّةٌ ، إلا البيهقي فإنَّ له على الشافعي مِنَّةٌ ، لتصانيفه في نصرته لمذهبه وأقاويله » .

وقال ابنه شيخ القضاة « أبو علي » : « حدثني والدي ، قال : حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب ، يعني - معرفة السنن والآثار - وفرغت من تهذيب أجزاء منه . سمعت الفقيه أبا محمد : أحمد بن علي ، يقول : - وهو من صالح أصحابي ، وأكثرهم تلاوةً ، وأصدقهم لهجةً ، يقول : « رأيت الشافعي في المنام وفي يده أجزاء من هذا الكتاب ، وهو يقول : قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء ، أوقال : قرأتها » .

قال : « وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني يُعرف بعمر بن محمد في منامه الشافعي قاعداً على سرير في مسجد الجامع بخسروجرّد ، وهو يقول : « استفدت اليوم من كتاب الفقيه أحمد كذا وكذا » .

قال شيخ القضاة : « وحدثنا والدي ، قال : سمعتُ الفقيه أبا محمد الحسين بن أحمد السمرقندي الحافظ ، يقول : « سمعتُ الفقيه أبا بكر محمد ابن عبد العزيز المروزي الجنوجري ، يقول : « رأيت كأن تابوتاً علا في السماء يعلوه نور ، فقلت : ما هذا ؟ ، ف قيل : تصانيف البيهقي »

شهادة العلماء بفضله وعلمه :

قال ياقوت الحموي : « هو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين الورع ، أوحده الدهر في الحفظ والأتقان مع الدين المتين ، من أجل أصحاب ابن عبد الله الحاكم ، والمكثرين عنه ، ثم فاقه في فنون من العلم وتفرد بها » .

وقال ابن ناصر : « كان واحد زمانه ، وفرد أقرانه حفظاً وإتقاناً وثقةً ، وهو شيخ خراسان (٥٤) .

وقال ابن الجوزي : « كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، وحسن

التصنيف ؛ وجمع علوم الحديث والفقه والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ، ومنه تخرج ، وسافر ، وجمع الكثير ، وله التصنيفات الكثيرة الحسنة» (٥٥).

قال الذهبي : لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف» (٥٦).

وقال ابن خلكان : « الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله البيع في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم » (٥٧).

وقال السمعاني : « كان إماماً فقيهاً ، حافظاً ، جمع بين معرفة الحديث وفقهه » (٥٨).

قال ابن الأثير : « كان إماماً في الحديث ، وتفقه على مذهب الشافعي » (٥٩).

قال عبد الفاهر في « ذيل تاريخ نيسابور » (٦٠) « أبو بكر البيهقي الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع ، واحد زمانه في الحفظ ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد عليه بأنواع من العلوم ، كتب الحديث وحفظه من صباه ، وتفقه وبرع ، واخذ في الأصول ، وارتحل إلى العراق ، والجبال ، والحجاز ، ثم صنف ، وتآليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه

(٥٥) المنتظم (٨ : ٢٤٢).

(٥٦) تبين كذب المفترى (٢٦٦).

(٥٧) وفيات الأعيان (١ : ٥٧).

(٥٨) الأنساب (٢ : ٤١٢).

(٥٩) الكامل (٨ : ١٠٤).

(٦٠) ونقله الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٣).

أحد ، جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية الى نيسابور لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدى وأربعين ، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة ، وحضره الأئمة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً باليسير .

وقال السبكي في ترجمته : كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين ، وهداة المؤمنين ، والدعاة ، إلى جبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولي نحير ، زاهد ورع ، قانت لله ، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، جبل من جبال العلم» (٦١) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : « البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث وأنصرهم للشافعي » (٦٢) .

وقال الملا علي القاري : « هو الإمام الجليل ، الحافظ الفقيه ، الأصولي الزاهد ، الورع ، وهو أكبر أصحاب الحاكم أبي عبد الله » (٦٣) .

ورعه وزهده :

كان الإمام من العلماء العاملين ، الذين يقتدون بالمصطفى ﷺ ، ويسرون على نهجه ، وعلى سيرة الصحابة ، وقد تأسى البيهقي بزهد النبي ﷺ والصحابة ، فسار على منوالهم ، فكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع ، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة .

قال عبد الغافر : « كان على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ،

(٦١) طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٨) .

(٦٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٢ : ٢٤٠) .

(٦٣) مرقاة المفاتيح (١ : ٢١) .

متجماً في زهده وورعه « (٦٤) .

وقال الذهبي : « سرد الصوم ثلاثين سنة » (٦٥) .

وقال ابن خلكان : « كان زاهداً متقللاً من الدنيا بالقليل ، كثير العبادة والورع ، على طريقة السلف » (٦٦) .

وقال ابن عساكر : « كان رحمه الله على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجماً في زهده وورعه ، وبقي كذلك إلى ان توفي رحمه الله بنيسابور » (٦٧) .

وقال ابن كثير : « كان زاهداً ، متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع » (٦٨) .

وقال ابن الأثير : « كان عفيفاً زاهداً » (٦٩) .

وقال القاري : « كان له غاية الإنصاف في المناظرة والمباحثة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير ، متجماً في زهده وورعه ، صائم الدهر ، قليل : ثلاثين سنة » (٧٠) .

أشعاره :

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي : « كان أحياناً يقرض الأشعار وينظمها ومنها :

(٦٤) تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٣) .

(٦٥) المصدر السابق .

(٦٦) وفيات الأعيان (١ : ٥٨) .

(٦٧) شذرات الذهب (٣ : ٣٠٥) .

(٦٨) البداية والنهاية (١٢ : ٩٢) .

(٦٩) الكامل في التاريخ (٨ : ١٠٤) .

(٧٠) مرقاة المفاتيح (١ : ٢١) .

من اعتزّ بالمولى فذاك جليل ومن رام عزاً من سواه ذليل
ولو أن نفسي مذبراًها مليكها مضى عمرها في سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه لكن لسان المذنبين قليل^(٧١)

وفاته :

قال ابن خلكان : « طلب إلى نيسابور لنشر العلم ، فأجاب وانتقل إليها »^(٧٢).

وقال ياقوت الحموي : « استدعي إلى نيسابور لسماع » كتاب المعرفة « مفاد إليها في سنة (٤٤١) ، ثم عاد إلى ناحيته ، فأقام بها الى ان مات في جمادى الأولى من سنة (٤٥٨) »^(٧٣).

وقال الذهبي : توفي في عاشر جمادى الأولى في نيسابور ، ونقل تابوته إلى بيهق ، وعاش أربعاً وسبعين سنة »^(٧٤).

وقال الذهبي أيضاً : « حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور ، وحدث بكتبه ، ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فنقل في تابوت ، فدفن ببيهق »^(٧٥).

رثاؤه :

قال أبو القاسم الزهري البيهقي في الإمام أحمد من قصيدة مطلعها

(٧١) بستان المحدثين (٥٢).

(٧٢) وفيات الأعيان (٣ : ٣٠٥).

(٧٣) معجم البلدان مادة بيهق .

(٧٤) العبر (٣ : ٢٤٢).

(٧٥) تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٤ - ١١٣٥).

يا أحمد بن الحسين البيهقي لقد دوخت أرض المساعي أي تدويخ^(٧٦)
والعقب منه شيخ القضاة اسماعيل، وتقدمت ترجمته في تلاميذ البيهقي،
وكان قاضي خوارزم^(٧٧).

-
- (٧٦) تاريخ بيهق ص (٣١٨).
(٧٧) انظر ترجمة المصنف احمد بن الحسين البيهقي في :
١ - الأنساب للسمعاني (٢ : ٣٨١).
٢ - تبين كذب المفترى (٢٦٥).
٣ - تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٢).
٤ - العبر (٣ : ٣٤٢).
٥ - مختصر دول الإسلام (١ : ٢٠٧).
٦ - اللباب (١ : ١٦٥).
٧ - معجم البلدان : مادة بيهق .
٨ - وفيات الأعيان (١ : ٥٧) .
٩ - طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٨).
١٠ - طبقات ابن هداية الله (٥٥).
١١ - المنتظم (٨ : ٢٤٢).
١٢ - المختصر في أخبار البشر (٢ : ١٩٤).
١٣ - مفتاح دار السعادة (٢ : ١٥) .
١٤ - البداية والنهاية (١٢ : ٩٤).
١٥ - شذرات الذهب (٣ : ٣٠٤).
١٦ - النجوم الزاهرة (٥ : ٧٧).
١٧ - مرآة الجنان (٣ : ٨١).
١٨ - الكامل في التاريخ (١٠ : ١٨).
١٩ - طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ٢٢٦).
٢٠ - اعيان الشيعة للعالملي (٨ : ٢٩٤).
٢١ - روضات الجنات (٦٩).
٢٢ - أبجد العلوم (٢ : ٨٣٣).
٢٣ - اتحاف النبلاء (١٩٥).
٢٤ - طبقات الشافعية للأسنوي (١ : ١٩٩).

وَصَفُ النسخ المعتمدة في نشر الدلائل

١ - النسخة الأم الأولى : (ح)

وهي نسخة المكتبة العثمانية بحلب ، والمكتبة الأحمدية بحلب وتكون من قسمين :

القسم الأول ويبلغ ثمان وثلاثين ومائة (١٣٨) لوحة وهي النسخة العثمانية، وتشمل المقدمة ، والمدخل ، وأبواب ميلاد رسول الله ﷺ ، وأسمائه، وكنيته إلى غزوة بدر العظمى ، وتقف في منتصف باب ما ظهر في تلك الغزوة من دلائل النبوة بنزول الملائكة وغيرها، وهي بخط : محمد بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن سابق بن إسماعيل الدميري المالكي ، وله ترجمة في الضوء اللامع (٩ : ١٢٥) وكان حياً (٨٩٥) أما القسم الثاني فيشتمل على جزأين :

١ - الجزء الاول وبدايته من باب ما ذكر في المغازي من دعائه يوم بدر خبيباً، وانقلاب الخشب في يد من أعطاه سيفاً وينتهي هذا الجزء في باب ما جاء في عمرة القضية، وعدد لوحات هذا الجزء (٣٠٢) لوحة ، وعند اللوحة مئتان وخمس وستون (٢٦٥) يتغير شكل الخط، فتبدو النسخة بخط آخر أجمل من سابقه ، وتستمر هكذا الى نهاية الجزء الثاني .

٢ - الجزء الثاني : ويتكون من (٢٦٥) لوحة وتبدأ بباب ما يستدل على معنى تسمية هذه العمرة بالقضاء والقضية، إلى نهاية الكتاب وقد جاء في نهاية هذا المجلد :

= (٢٥) دائرة المعارف الإسلامية مادة يهق .

٢٦ - بستان المحدثين (٥١) .

٢٧ - معجم المؤلفين (١ : ٢٠٦) .

٢٨ - الأعلام (١ : ١١٦) الطبعة الرابعة (١٩٧٩) .

«كامل الخبر المبارك وبتمامه نجز كتاب دلائل النبوة للإمام العالم العلامة البحر الفهامة ، الحافظ المدقق الزاهد : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي سقى الله ثراه من سحائب الرحمة والرضوان ، رواية ولد ولده الشيخ السديد : أبي الحسن ، عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي رحمه الله ورضي عنه ، على يد الحقير المفتقر أحمد بن حسن شهاب الدين الخطيب الميناوي المالكي عفى عنه آمين ، والحمد لله وحده .

ومرقوم عليه في أوله : « وقف المدرسة الأحمدية ».

وهذه النسخة الأم تتميز بأنها أكمل النسخ ، فقد اعتبرتها نسخة واحدة ورمزت لها بالحرف (ح) ، وعلى هذا النسخة ثم توثيق أبواب الكتاب بالنسبة للتقديم والتأخير ، ولا تخلو هذه النسخة من سقط في بعض جملها وتعابيرها ، فعبارات كثيرة سقطت منها . أشرب إلى ذلك في موضعه أثناء عملية المقابلة مع النسخ الأخرى ، ولكنها بكمال جميع موضوعاتها تبقى النسخة الأم الأولى من ناحية الترتيب والتنسيق ، والأجزاء الأولى .

٢ - النسخة الأم الثانية (أ)

هذه النسخة من النسخ الجيدة ، وقد جُزأ ناسخها الكتاب كله الى تسعة اجزاء ، والموجود منها من الرابع إلى التاسع فقط وبه ينتهي الكتاب ، وبها إجازة رواية من الإمام الحافظ « محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، وقرئت النسخة أيضاً على الشيخ محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميديمي ، قرأها عليه محمد بن عبد الحكم السعدي الشافعي ، وصحح ذلك وكتب : محمد ابن إبراهيم بن أبي القاسم الميديمي .

وعلى سبيل المثال فقد جاء في طرة السفر السابع ما يلي : السفر السابع من كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العزة ، والمصطفى من جميع البرية صلى الله

عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ، وسلم تسليماً .

تأليف الشيخ الإمام الزاهد أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - رحمه الله ورضي عنه - رواية ولد ولده الشيخ السديد : أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ، رواية الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ - رحمه الله - رواية الإمام الحافظ أبي نزار بن الحسين اليماني عنه إجازة ، رواية الإمام الحافظ زين الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري عنه ، رواية محمد بن محمد بن أبي القاسم الميديمي رواية العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم السعدي الشافعي عفا الله عنه ولطف به عنه .

وفي آخر هذا السفر جاء ما يلي :

قرأت جميع هذا السفر السابع من أوله إلى آخره على الشيخ الحافظ الفقيه الإمام المحدث المقرئ النحوشرف الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أبي القاسم الميديمي أمتع الله المسلمين ببقائه ، بسنده المقدم في أول الكتاب ، وأذن لي - رضي الله عنه - أن أرويه عنه وأن أروي عنه جميع ما يجوز له روايته بشرطه ، وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الأحد العاشر من ربيع الأول سنة أربع وستين وستمائة . كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم السعدي الشافعي - عفا الله عنه ولطف به - والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .

صحح ذلك ، وكتب : محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميديمي لطف الله به ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين برحمته .

وعلى هذه الصفحة الأخيرة قراءات للكتاب ، وتملكات ، واختام .
وهذه النسخة التي رمزت لها بالحرف (أ) هي أقدم النسخ الواضحة كتابتها ، وكتبت بخط نسخ كبير واضح ، ولا يزيد السطر عن ست كلمات فقط ،

وفي كل صفحة (٢١) سطرًا، وقد ميزت أبواب الكتاب بخط نسخ أكبر متميز وبلغ تعداد لوحاتها في كل الأجزاء من الرابع إلى التاسع وهو الأخير (١١٣٦) لوحة ولا يعلم أين الأجزاء الأولى منها ، أما بدايتها في الجزء الرابع : « باب ما ذكر في المغازي من دعائه خبيباً وانقلاب الخشب في يد من أعطاه سيفاً » .

وقد نسخت منها من هذا البداية حتى نهاية الكتاب ، واعتمدته أصلاً ، وبينت بدايات ونهايات أجزاء هذا الكتاب في مواطنها في حواشي الكتاب اثناء قيد التعليقات .

وتاريخ نهاية نسخ هذه النسخة (٦٦٦) هجرية ، فهي أقدم من النسخة (ح) نسخة الأحمدية بحلب ، وعليها إسناد رواية الكتاب ، خاصة منها رواية الإمام المنذري المتوفي (٦٥٦) .

وشيء آخر رأيت التنبيه إليه وهو التآكل الواضح بهذه النسخة خاصة في اللوحات الأولى والأخيرة من كل جزء منها ، هذا استكملته من النسخ الأخرى .

نسخة كوبريللي : ورمزها (ك) :

تاريخ كتابة هذه النسخة سنة (٤٧١) فهي أقدم النسخ طُراً .

وتقع هذه النسخة في (٣٣٧) لوحة ، وتبدأ بوفود هوازن إلى نهاية الكتاب ، وكتبت بخط نسخ مستعجل ، غير واضح المعانم في بعض الأحيان ، وعدد أسطر كل صفحة (٢١) سطرًا ، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٢) كلمة ، وقد ميزت أبواب الكتاب بمداد أسود قاتم ، وخط مبسوط ، وفي بعض لوحاتها حواشي ، هذه الحواشي إما عبارات ناقصة من المتن ، ومستدركة على الهامش ، أو سماعات وإجازات للكتاب ، أو شرح لبعض الكلمات الغامضة .

وجاء في نهاية الكتاب ما يلي : تم الكتاب بحمد الله والصلاة على رسوله محمد

المصطفى وآله أجمعين ، وفرغ من كتابته : القاسم بن عبد الله بن أحمد الأنصاري في التاسع من جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وأربعمئة ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم .

سماعات النسخة (ك) :

« سمع الكتاب من أوله إلى آخره من مصنفه وهو الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - رضي الله عنه - بقراءة الفقيه المظفر بن منصور الرازي أبو الحسين جامع بن الحسن الفارسي ، ومسعود بن أبي العباس المهراني ، وعلي بن أبي نصر التستري ، ومحمد بن أبي الفوارس الجيلي ، وصاحب النسخة « أبو منصور محمد بن علي الدبّاغ » ، وضح سماعهم منه في « جمادى الأولى » سنة اثنتين وخمسين وأربعمئة ، ونقل السماع إلى هذه النسخة في رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمئة » .

« عارضت به نسخة الشيخ أبي الحسن المرادي من نسخة الوقف بالنظامية بنيسابور ، وعارض بها نسخة الشيخ أبي سعد بن السمعاني وهما النسختان اللتان قرأنا منهما على الشيخ أبي عبد الله القزويني بقراءة الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشي على (مجالس) آخرها الخامس من جمادى الأولى سنة () وأربعين وخمسمائة ، كتب علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، والله الحمد .

سمع هذا المجلد من أوله إلى آخره من لفظ الشيخ الأجل الإمام الحافظ الثقة العالم سعد الدين جمال () شمس الحفاظ أبي القاسم علي بن هبة الله أيداه الله ، قراءة الشيخ أبو محمد القاسم ، والشيخ الفقيه الإمام أبو الحزم علي بن الحسن العراقي ، وأبو النضر

... وذلك في مدة آخرها التاسع والعشرين من شهر رمضان من سنة ثمان

وثمانين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق .

ثم يليها سماعات بعد ذلك استغرقت لوحتين بخط دقيق باهت وتواريخ لاحقة .

هذا وقد قابلت ما جاء في هذه النسخة على النسخة (أ) وبينت الاختلافات وحتى نهاية الكتاب كما هو واضح في الحواشي من أول وفود هوازن إلى نهاية الكتاب .

نسخة دار الكتب المصرية (٢١٢) حديث المرموز لها بالحرف (ص)

تقع هذه النسخة في مجلد واحد يشتمل على (٤٧١) لوحة وجاء في اللوحة الأولى منه :

« المجلد الأول من دلائل النبوة للبيهقي » من كتب الحديث .

قد وقف هذا الكتاب السيد محمد بن السيد سليمان الأنطاكي على أن يستعمل في إسلامبول ، ويكون الناظر مفتي داره ، ثم أولاده .

وجاء من أوله « المدخل إلى دلائل النبوة » وكتب بخط نسخ جيد دقيق ، وبه بعض الحركات ، وقد ميزت أوائل الفقرات كقوله « أخبرنا » و « حدثنا » وكذا عناوين الأبواب وحرف (ح) الدال على انتقال سند الحديث بالممداد الأحمر .

وعدد أسطر كل صفحة (٢١) سطراً ، ومتوسط كلمات كل سطر (١٥) كلمة ، مقاسه ٨ × ١٥,٥ سم ، وينتهي بباب ما جرى بعد الفتح - فتح خير - في الكنز الذي كتّمه ، وقسمة الغنيمة ، والخمس على طريق الاختصار .

وقد ساعدتني هذه النسخة لوضوحها في المقابلة من أول الكتاب إلى نهايتها - خاصة - أن نسخة العثمانية سقيمة الخط في أولها .

نسخة الهيثمي المرموز لها بالحرف (هـ)

تحمل هذه النسخة الرقم (٧٠١) حديث بدار الكتب المصرية وكان الفراغ من كتابتها يوم الخميس ثمان عشر من شهر شوال سنة ست وخمسين وثمانمائة على يد أبي الجود خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمياطي القرشي نسباً ، صحح ذلك وكتب علي بن محمد بن أحمد الهيثمي الطنباوي .

وتقع هذه النسخة في ثلاثة مجلدات ويبدأ من أول الكتاب وينتهي في أبواب غزوة أحد .

وجاء في نهاية المجلد الثالث : آخر الجزء الثالث من دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية ﷺ تصنيف الشيخ الإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي رضي الله عنه وأرضاه يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الرابع باب ذكر عدد المسلمين يوم أحد وعدد المشركين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى أبي الجود خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمياطي منشأ المنهاجي لقباً القرشي نسباً غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

وتحتوي كل صفحة من هذه النسخة على واحد وعشرين سطراً ، وكتبت بخط نسخ جيد ، ومتوسط عدد الكلمات بالسطر ثمانية ، وميزت أوائل الفقرات بمداد أحمر ، وكذا الأبواب ، وعلق عليها بعض حواشي لاستكمال نقص ، أو تصويب كلمة ، أو توضيح معنى .

سماعات النسخة (هـ)

(السماعات)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد .

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أبو الجود خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي [الدمياطي] منشأ المنهاجي لقباً القرشي نسباً غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

قرأت جميع هذا الجزء وهو الثاني من دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة محمد ﷺ جمع الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله من أوله إلى آخره على الشيخ الإمام العالم العامل المسلك المربي سيدي نور الدين أبي الحسن علي بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين يوسف بن الفقيه المحقق شهاب الدين أحمد الهيثمي ثم الطبناوي فسح الله في مدته ونفع المسلمين ببركته وبركة علومه آمين . في عشرة مجالس ، فسمع المجلس الأول : الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الأسيوطي والفقيه ناصر الدين بن محمد الغزولي والمعلم محمد بن محمد بن حُجُول المصري وولده نور الدين علي وأحمد بن جمعه البريدي وموسى بن أبي بكر المؤذن وعلي بن حسن الأرميوني وحوّاس بن محمود المسعودي . والمجلس الثاني : الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد [الأميوطي] وناصر الدين بن محمد الغزولي ومحمد بن محمد المصري ومحمد بن زيادة المؤذن وخضير بن محمد بن خضير الخزعلي السنبسي وعمر بن زين الدين السرسناوي .

والثالث : الفقيه عبد الواحد بن الفقيه شهاب الدين أحمد بن الشيخ برهان الدين البانوي وناصر الدين بن محمد الغزولي والمعلم محمد بن محمد

المصري وسيدي محمد بن ولي الدين من شبرا بسيون وحواس بن محمود المسعودي .

والرابع : الفقيه علي بن أبي بكر بن العوام السخاوي العدل الرضي والمعلم أحمد بن محمد النحراوي وولده علي وموسى بن أبي بكر المؤذن والمعلم محمد بن محمد المصري والحاج أحمد بن عبد الغفار السفطي .

والخامس : الأمير جمال الدين جميل بن الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير زين الدين عميرة بن يوسف أمير عربان السخاوية عامله الله بلطفه والقاضي أبو السعادات بن القاضي قطب الدين بن القماح قاضي الناحية بإقليم السخاويه والفقيه عبد الله الأميوطي وموسى المؤذن والفقيه ناصر الدين بن محمد الغزولي والمعلم محمد المصري وسيدي محمد بن ولي الدين من شبرا بسيون والمعلم أحمد بن محمد البيطار وولده علي وعلي بن ناصر السخاوي وأحمد بن الفقيه شمس الدين محمد السخاوي وجماعة لم تضبط أسماءهم .

والسادس والسابع : الفقيه عبد الله الأميوطي والمعلم محمد المصري وناصر الدين الغزولي ومحمد بن عبد الله المسلم وعلي بن سالم العمي وعبد الله بن زين الدين السرسناوي وموسى المؤذن وولد خليل وعلي بن حامد السخاوي .

والثامن : الفقيه ناصر الدين الغزولي وموسى المؤذن والأمير مجد الدين إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الخزعلي السنبسي ومحمد بن عبد الله المسلم وسيدي محمد بن ولي الدين البسيوني .

والتاسع : موسى المؤذن ومحمد بن عبد الله المسلم وبدر الدين محمد بن خضير الخزعلي وسيدي محمد البسيوني والفقيه جمال الدين يوسف بن الفقيه علي القليبي وعلي بن عبد الله القليبي وناصر الدين الغزولي ومحمد بن عبد الله المسلم المصري .

والعاشر : وهو الأخير الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الأميوطي والفقيه ناصر الدين بن محمد الغزولي والفقيه محمد بن عواض الطيبي وموسى بن أبي بكر المؤذن والمعلم محمد بن محمد بن حُجُول المصري ومحمد بن عبد الله المصري وعلي بن عبد الله التونسي .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وصح ذلك وثبت يوم الجمعة تاسع عشري ذي القعدة الحرام ثلاث [ست] وخمسين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها .

وأحار المسمع المذكور أعلاه لكاتبه ولمن سمعه أو سمع شيئاً منه أن يروى عنه جميع الكتاب وأن يروى عنه ما يجوز له وعنه روايته بشرطه عند أهله مسؤولاً في ذلك متلفظاً به وحسبنا الله ونعم الوكيل .

صحح [صحيح] ذلك وكتب على محمد بن أحمد الهيثمي ، ثم الطنبادي .

النسخة (٢١٥) حديث دار الكتب المصرية ، المرموز لها بالحرف (ف) .

تقع هذه النسخة في مئة وخمس وسبعين لوحة ، وكتبت سنة (٧٣١) وهي بخط « أبي بكر بن علي بن إسماعيل الأنصاري البهنسي الشافعي » بالقاهرة المعزية .

وقياس الأوراق ١٧ × ٢٥ سم ، وكتبت بخط نسخ متمهل جيد ، وعدد سطور الصفحة (٢٩) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات بكل سطر خمس عشرة كلمة ، ورقم عليها أنها المجلد الثالث ، وقد اشتمل هذا المجلد من أول باب قصة مُزَيَّنة ومسألتهم . . . إلى نهاية الكتاب .

وقد جاء في أوله :

« الجزء الثالث من كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

محمد بن عبد الله رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .

تأليف الإمام الحافظ المكثر الزاهد العالم العامل أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - رضي الله عنه - وعن والديه ، وجميع المسلمين آمين .

رواية ولد ولده الشيخ السيد أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد عنه .

* رواية الإمام الحافظ أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي - يعرف - بابن الطباخ ، عنه .

* رواية الشيخ المسند الصالح أبي الكرم لاحق بن عبد المنعم الأرتاحي .

* رواية الشيخ الصالح المسند نجم الدين بن أبي بكر بن عبد العظيم المنذري .

- عرف بابن الصياح ، والشيخ الصالح المسند به ، والد أبي المحاسن يوسف بن أبي حفص عمر بن الحسين الصوفي الحنفي ، مجيزي الشيخ الإمام تاج الدين أبي الحسن علي بن محمد التبريزي الشافعي على النسخة المنقول منها هذه النسخة (الثلاثة أجزاء) نسخ العبد الفقير أبي بكر كاتب هذه النسخة .

تاريخ إجازة السماع آخر الجزء رابع ذي الحجة عام ست وعشرين وسبعمائة ، قرئ على بدر الدين الصوفي الحنفي ، والشيخ المنذري المذكورين بالقاهرة المعزية عمرها الله تعالى بمنه وكرمه آمين .
وجاء في آخر هذه النسخة :

« وهذا آخر الجزء السادس المنقول منه نسخة الأصل المنقول منها هذه النسخة ، وآخر الثالث من نسخة الأصل ومن هذه النسخة من كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة وبتمامه تم جميع الكتاب بحمد الله وفضله وكرمه ومنه وعونه على يد كاتبه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالى : أبي بكر بن علي بن إسماعيل الأنصاري البهنسي الشافعي بالقاهرة المعزية صانها الله تعالى - ووافق

الفراغ من نسخة في الرابع والعشرين من شهر شوال المبارك من شهر سنة
إحدى وثلاثين وسبعمائة .

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم تأتي سماعات للكتاب تستغرق بقية اللوحة ، وحاشيتها ، مكتوبة بخط
نسخ مستعجل .

النسخة (م) بالمكتبة المحمودية بمكتبة المدينة المنورة العامة (٩) سيرة نبوية :

تتكون هذه النسخة من مائة وثمان وثمانين لوحة خمسة عشر سطراً
بالصفحة مقاسها ١٨ × ٢٥ سم ومرقوم عليها : الجزء الثاني .

أول هذه النسخة : باب ذكر اجتهد رسول الله ﷺ في طاعة ربه عز وجل
وخوفه منه ، على طريق الاختصار .

وآخر النسخة مبثور ينتهي أثناء باب ذكر ما لقي رسول الله ﷺ وأصحابه -
رضي الله عنهم من أذى المشركين حتى أخرجوهم إلى الهجرة ، وما ظهر من
الآيات بدعائه على سبعة منهم ، وآخر الموجود من هذه النسخة : عن مجاهد :
قال : أول شهيد كان في الإسلام أم عمار ؛ سُمِّيَ ، طعنها أبو جهل بحربة .

نسخة بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن ، وعلى حواشي
النسخة سماعات ، وقراءات كثيرة ، بعضها سنة (٤٨٨هـ) ، وبعضها على الحافظ
ابن حجر العسقلاني .

وصف النسختين (ب) و (د) :

النسخة (ب) تحمل الرقم (٢١٣) حديث دار الكتب المصرية ، وتتكون
من (١٧٠) لوحة ، وهي الجزء الثاني من تجزئة ثلاثة أجزاء ويشتمل الباب

الأخير منها على وفد دوس، ويبدو أنها قطعة من النسخة (ف)، وقد ضم إليها جزءاً من نسخة (١٠١٢) حديث، وهي التي رمزنا لها بالرمز (د). وهذه النسخة المرموز لها بالرمز (د) ليست إلا قطعة مفصولة عن نسخة (ص) أساساً.

وهناك النسخة (ن)، وتحمل الرقم (٢١٤) حديث وهي نسخة متأكلة، وبها خرم كبير ولم نتمكن من الاستعانة بها.

هذا كتاب «دلائل النبوة».. أحمّد الله أن يسّر على انجازه، نفع الله به المسلمين، وأجزل لي ثوابه، وآخر دعوانا.

أن الحمد لله رب العالمين.

ولله الفضل والحمد.

والأمر من قبل ومن بعد.

وكتبه

الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

غرة صفر الخير ١٤٠٥

جريدة المصادر والمراجع التي جرى
العزو إلى أرقام صفحاتها وإلى
أجزائها ، وتاريخ طبعتها
أثناء تحقيق كتاب دلائل النبوة

المصادر ، وجريدة المراجع التي جرى
العزو إلى صفحاتها وإلى أجزائها
وطبعاتها

- الإتقان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة .
- الأدب المفرد للبخاري .
- أسد الغابة لابن الأثير . دار الشعب القاهرة .
- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة المقدسي . ط . بيروت .
- الإصابة لابن حجر وبهامشها الاستيعاب لابن عبد البر . ط . مصر
- أصول الحديث : محمد عجاج الخطيب . دار الفكر بدمشق .
- الاعتبار في ناسخ الحديث ومنسوخه للحازمي . دار الوعي . حلب
- إعجاز القرآن للرافعي ط . المكتبة التجارية الكبرى .
- اعجاز القرآن لبنت الشاطيء . ط . دار المعارف .
- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم .
- الأغاني للأصفهاني . دار الكتب بالقاهرة .
- الاكمال لابن ماكولا . ط . الهند .
- انجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن . كراتشي ١٣٨٧ .

- الأنساب للسمعاني . ط . بيروت .
- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبي . ط . القاهرة ١٣٢٠ .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاكر .
- البداية والنهاية لابن كثير . السعادة بمصر ١٣٥١ .
- البرهان في علوم القرآن عيسى الحلبي ٤ أجزاء .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي .
- تاريخ الأمم والملوك للطبري ط . دار المعارف بمصر .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي . القاهرة ١٣٠٧ .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . السعادة ١٣٤٩ .
- التاريخ لابن معين . تحقيق أحمد محمد نور سيف . ط الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٩ .
- تاريخ التراث العربي : الجزء الأول والثاني - طبع الهيئة العامة للكتاب .
- التاريخ الصغير للبخاري . تحقيق محمود إبراهيم زايد . دار الوعي . حلب .
- التاريخ الكبير للبخاري . ط . الهند .
- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر الأندلسي . ط . حسام الدين القدسي .
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . للمزي . ط . الهند .
- تذكرة الحفاظ للذهبي . ط . الهند .
- ترتيب ثقات العجلي : تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية - بيروت .
- تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني . ط . الهند .

- تفسير الفخر الرازي .
- تفسير ابن كثير . ط . عيسى الحلبي .
- تقريب التهذيب . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- تنزيه الشريعة لابن عراق . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . ط . الهند .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لعبد القادر بدران .
- تهذيب الآثار . لأبي جعفر الطبري . تحقيق محمود شاكر .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي . ط . منير الدمشقي بالقاهرة .
- تيسير الوصول الى جامع الأصول . ط . مصر .
- الثقات لابن حبان . ط . الهند . صدر الجزء الثامن ١٤٠٢ .
- جامع بين العلم وفضله لابن عبد البر - المنيرية ١٣٤٦ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - دار الكتب المصرية .
- الجرح والتعديل للرازي . ط . الهند .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي . ط . الهند .
- جوامع السيرة لابن حزم . ط . دار المعارف .
- حياة محمد لهيكل . ط . دار المعارف .
- خصائص التصور الاسلامي . سيد قطب . عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
- الخصائص الكبرى للسيوطي تصوير دار الكتب العلمية - بيروت .
- حلية الأولياء لأبي نعيم . السعادة بمصر .
- الدر المشور في التفسير بالمأثور للسيوطي . ط . حلب .
- الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر تحقيق شوقي ضيف . دار المعارف .
- دلائل النبوة تأليف عبد الحليم محمود . دار الانسان . القاهرة .

- دلائل النبوة لأبي نعيم . ط . الهند .
- ديوان حسان بن ثابت . الهيئة العامة للكتاب . مصر .
- الرسالة للشافعي - تحقيق أحمد شاكر دار التراث . القاهرة .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل . تحقيق عبد الفتاح أبو غدة . ط . حلب .
- الروض الأنف للسيهلي .
- الزهد الكبير للبيهقي : دار القلم : الكويت .
- سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد (١ : ٦) . ط . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة .
- سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . البابي الحلبي .
- سنن أبي داود . مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٤ .
- سنن النسائي ومعها شرح السيوطي والسندي . المصرية ١٣٤٨ .
- سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي البابي الحلبي .
- سنن الدارمي . القاهرة ١٣٨٦ .
- السنن الكبرى للبيهقي . الهند ١٣٤٤ .
- السنن قبل التدوين . محمد عجاج الخطيب .
- سيرة ابن هشام . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط . المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٧ .
- سير أعلام النبلاء للذهبي مكتبة الرسالة - بيروت .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي . طبع القدسي .
- شرح النووي على صحيح مسلم المصرية ١٣٤٧ .

- شروط الأئمة الخمسة للحازمي . بتعليق الكوثري . مكتبة القدسي ١٣٥٧ .
- شمائل الرسول للترمذي . ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .
- الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض الازهرية ١٣٢٧ .
- صبح الأعشى للقلقشندي دار الكتب بالقاهرة .
- صحيح ابن حبان . صدر منه الجزء الأول، والثاني تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي . دار الوعي . حلب .
- صحيح البخاري . ٩ أجزاء . طبعة بولاق .
- صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عيسى البابي الحلبي .
- صحيح مسلم بشرح النووي في ١٨ جزءاً القاهرة ١٣٤٩ .
- ضحى الاسلام . لأحمد أمين - لجنة التأليف والترجمة .
- الضعفاء الصغير . البخاري . دار الوعي . حلب .
- الضعفاء الكبير للعقيلي تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي دار الكتب العلمية - بيروت .
- الطب النبوي لابن قيم الجوزية . تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي .
- طبقات الشافعية الكبرى - عيسى البابي الحلبي - القاهرة .
- الطبقات الكبرى لابن سعد ط . بيروت .
- طوابع البعثة المحمدية عباس العقاد دار الهلال .
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي . لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي القاهرة ١٩١١ .
- علل الحديث ومعرفة الرجال . لعلي بن المديني . تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي - دار الوعي - حلب .
- علوم الحديث لابن الصلاح . تحقيق الدكتور/ عائشة عبد الرحمن .

- علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي . ط . السلفية .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين العيني .
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير . ط . بيروت .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري عيسى الحلبي القاهرة .
- فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه . تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي . دار الوعي . حلب .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . ط السلفية . بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .
- الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني . تأليف أحمد عبد الرحمن البنا . ط . مصر .
- فتح الملهم بشرح صحيح مسلم ، شبير أحمد العثماني ، مكتبة الحجاز كراتشي .
- الفهرست لابن النديم . التجارية الكبرى بمصر .
- فوات الوفيات لابن شاکر . النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٣ .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . للشوكانى . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦ أجزاء . ط . مصر .
- قواعد التحديث . تأليف محمد جمال الدين القاسمي . ط عيسى البابي الحلبي .
- قواعد في علوم الحديث للتهانوي . تحقيق فضيلة الأستاذ الشيخ / عبد الفتاح أبو غدة . حلب ١٣٩٢ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير بولاق ١٢٩٠ .

- كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي . تحقيق عبد الرحمن الأعظمي . ط . مؤسسة الرسالة .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني . ط . القدسي .
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات . دار المأمون للتراث . دمشق .
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي . المكتبة التجارية بمصر .
- لسان العرب لابن منظور . ط . دار المعارف بمصر .
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . ط . الهند .
- لمحات في أصول الحديث . تأليف الدكتور/ محمد أديب صالح . المكتب الاسلامي في دمشق .
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لعبد الباقي . عيسى الحلبي . القاهرة .
- المبتكر الجامع لكتابي المختصر في علوم الأثر . تأليف عبد الوهاب عبد اللطيف .
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . لابن حبان . تحقيق محمود إبراهيم زائد . دار الوعي . حلب .
- مجمع الزوائد للهيثمي . ط . حسام الدين القدسي .
- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي لمحمد حميد الله لجنة التأليف القاهرة ١٩٤١ .
- محاسن البلقيني على مقدمة ابن الصلاح . تحقيق الدكتورة / عائشة عبد الرحمن .

- مرآة الجنان لليافعي .
- المستدرك على الصحيحين في الحديث . للحاكم ، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي . ط . الهند .
- مسند الإمام أحمد . ط . الميمنية ٦ أجزاء .
- مسند الامام أحمد بتحقيق احمد محمد شاكر . دار المعارف . مصر .
- المشتبه في الرجال للذهبي . عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦٣ .
- مشكل الحديث ، وبيانه لابن فورك/ تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي .
- معالم السنن للخطابي ، نشر راغب الطباخ - حلب .
- معجم ما استعجم للبكري لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
- معجم البلدان لياقوت . القاهرة ١٩٠٦ .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
- المنعجم المفهرس لألفاظ القرآن . وضع محمد فؤاد عبد الباقي .
- المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية . القاهرة .
- معرفة السنن والآثار للبيهقي . تحقيق السيد صقر . الجزء الأول .
- المغازي للواقدي . ط . دار المعارف بمصر .
- المغازي الأولى ومؤلفوها بقلم هوروفتز ترجمة حسين نصار القاهرة ١٩٤٩ .
- المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي . ط . الهند . ١٣٢٨ .
- مفتاح كنوز السنة . محمد فؤاد عبد الباقي .
- مفتاح السنة . تأليف محمد عبد العزيز الخولي .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي .
- مقدمة ابن خلدون .

- مناقب علي والحسين . وأمهما فاطمة الزهراء . وضع الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي . دار الوعي - حلب .
- المنقذ من الضلال للغزالي .
- الموضوعات لابن الجوزي .
- المواهب اللدنية للقسطلاني مع شرح الزرقاني . الأزهرية .
- ميزان الاعتدل للذهبي . ط . عيسى البابي الحلبي .
- موطأ مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي .
- نصب الراية لأحاديث الهداية . للزيلعي . ادارة المجلس العلمي بالهند .
- نهاية الأرب للنويري دار الكتب بالقاهرة .
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير . عيسى البابي الحلبي .
- هدي الساري لابن حجر العسقلاني . ط . السلفية .
- وفاء الوفا للسهمودي . القاهرة ١٣٢٦ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان . ميمية القاهرة ١٣١٠ .

[illegible]

اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة (ح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ

وقف مدستہ الاحمدیہ بنی قریب

[illegible]

بهذه الأحكام وأضينا قائمًا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لأنه قد فرغنا من دارنا فإنا نخرجنا من دارنا في جنة الله ولا نذكر ولا نذكر
الله من ذكركم ولا نذكر من ذكركم فخرجنا من الدنيا من غير ما كنا نطأ
وفيها ربنا قد أذكركم أن الله منصف للمؤمنين وأبواب جنة

سورة الكهف الآية الأولى والآخرة
وذلك في قوله تعالى
وذلك في قوله تعالى

بأنه ما يستدل على شيء
تسوية من الله
بأنه ما يستدل على شيء

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى وأقام نذرًا لبياءة وكان ذلك أن أخبر
الغنيمة بغير الحديديّة فقالوا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ألبس
البرائح ثابة شبيهة بغيره وهو يلبس بن عبد المولى ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في غير هذا إلا أن الله قد جعله مع سجدته في هذه فطاع مؤخر يلبس
شأنه من الله والتمسوا كما هو بين برأى رضى فقد سمعت الخلافة فقال
سجدته بغير ثابة قد ثبت لا أن الله ليس يا رسول الله ولا أن الله يا رب الله
لا يخرج من ثابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سجدته وهو يلبس
فقال لا أن الله قد ثبت فيكم أسراراً فما بينكم أن الله حتى أدخله بها ونسبح
وَنَسَبَ الصَّامِتَ فَافْهَمُوا كُلُّهُمْ سَمْعًا خَالُوا أَنَا شَدَّكَ لَكَ وَالْعَمَلُ
الْإِحْيَا شَانَا فَنَزَلَ رُوحُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي إِسْرَافِيلَ
وَأَقَامَ رُسُلَهُمْ وَنُفِصَ رُسُلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا الْإِبْرَاهِيمَ الْيَحْيَى
يَعْقُوبَ الْيُوسُفَ فَاقَامَ رُسُلَهُمْ وَخَلَقَ قَدْ مَسَّ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْزِلُهُمْ
لَيْسَتْ يَمُوتُ مَنْزِلُهُمْ هُنَا وَأَكْرَى مِنْهُمْ هُنَا الشُّكْرُ وَصِيَابُهُمْ
فَقِيلَ لَكُمْ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلَقَ بَنِي إِسْرَافِيلَ
مُخْلِقًا قَدْ مَلَأَ بِهِمْ وَفَدَّ رُسُلَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْزِلُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
يَحْيَى فَاحْتَجَّتْ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَكَرِهَتْ أَنْ يَبْنِيَ خَيْرٌ وَأَكْرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْزَلَ الْعَرْشَ السُّعْرَى بِالْأَشْهُرِ الْحَرَامِ وَالْكَوْنِاتِ فَصَاحِبُ الْفَتْحِ رُسُلُهُ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالشَّهْرُ الْإِسْلَامُ الَّذِي صَدَقَ بِهِ عَمَّا أَلْفَتْهُ حُدُودُهُ
نُورِي مِنْهُ بِنَبِيِّهِ وَفِي رُؤُوسِهِ عُرْقَةُ عَدُوْلٍ سَفْدَرِي مِنْ جَانَدِهِ وَاللَّهُ يَجْعَلُ

منها

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة (ح)

[illegible][illegible]

دلالة على ان القائل هو القائل

قسم التصحيح
١٩٦٨

باب في الطباعة راجع منه لله

اسم الحجة الله الى الله حكاية في الدين حكاية
الامر في...
الامر في...
الامر في...

الحمد لله الذي جعل في الدنيا
الحمد لله الذي جعل في الدنيا
الحمد لله الذي جعل في الدنيا

عولس له ولوالديه والحمد لله

الحمد لله الذي جعل في الدنيا

طبعة الجزء السادس من نسخة (٩)

باب ما يستدل به على معني
 اسمه هذه الحجرة بالقضاء والقضيه ه
 اخبرني فاحمد بن عبد الله بن محمد الجاف قال
 انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال
 نا احمد بن محمد بن الاصبهاني قال في سبرج بن
 النعمان قال في فليح بن سليمان عن فاع عن ابن
 عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع
 قحطان فحال كفا ففرقت بينه وبين اليمث
 فجر هديه وخلق راسه بالجد يديه وقاه
 على ان يعتمر العا من القبل ولا يحمل سلاكا عليه
 الا سيوا ولا يقبعر بها الا ما لا يجيو فاعتمر
 من النعام من القبل فدخلها حمارا كان صاحبها
 فلما ان قام بها ثلاثا امروا ان يخرج
 فخرج ه رواه البخاري في الصحيح عن محمد
 بن رافع عن سبرج ه وفي حديث ابراهيم
 عازب انه مر حتى اهدا ما قاض عليه
 محمدا واخبرني فاحمد بن عبد الله الجاف ه
 عبد الله يعني ابن بطة الاصبهاني

بن النضر قال في ابو اقدار قال في عبد الله بن
 ناخعي عن ابنه عن ابن عمر قال لم تكن هذه الحجرة
 قضاء ولكن سطرطا على المسلمين ان يعتمر وا
 قاعد في الشهر الذي صدره من المشركين فيه
 ثابت ه ما خري في امر الهذلي
 والاسلحة والرغيف الذي وقع في قلوب
 المشركين من فروعيه اخبرني ابو علي الحسن
 بن محمد الروذي قال في ابو بصير في راسه
 قال في ابو داود قال في النقيلي قال في محمد
 بن سبله عن محمد بن ابي حنيفة عن عمرو بن شعيب
 قال سمعت ابا حنيفة لمخبري يحدث ان
 بعوت به صهراي فان خرجت معتمرا علم
 يا صر اهل الشام ابن الزبير معكه وبعث
 يحيى رجاك من قومي يهدي فلما انتهينا الى اهل
 الشام صنعوا ان ندخل الحرة فخرجت الهذلي
 مكاني ثم جالفت ثم رجعت فلما كان من العلم
 المقبل خرجت لا فقي عمتي فانيت ابراهيم
 بن سبله فقال ائذ الهذلي فاني رسول الله
 على الله عليه وسلم امرا احب اليه ان يبدوا الهذلي
 الذي خبروا عا ما خبر بيده في حجرة القضاء ه
 يونس بن بكير في بعض القاطن

[illegible]

۱۱۵۲

دار الكتب والاسناد بالقاهرة

4

1971

25

طريق البرق

يا الساعة فلما رجعوا من المشركين
 يا اولي النعمان فاجله اهل الجنه فراكه ورجو
 اما الدنيا ذالستيق ما الرجلى نعه واذ استيق
 يا المير ورتكده نعي واوليه ابنه فاذ استيق
 اذ الرحل قسا اراة نكرع الولد اياهم واذ استيق
 اذ المراكه حاة ارجل نكرع الولد اياهم واذ استيق
 واربنيه واربنيه ذالستيق واربنيه واربنيه

رسول الله ونبى رسول الله ان اليه هو كقول
 من اولي النعمان يا سلا في قبل ان ساهم عني نعمتي في
 من كعبه نعمتي اليه واذ فقال لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم يا بني عبد الله فكم قالوا اخبرنا واذ
 خبرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا
 ان اتيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاده الله من

رجب اليه عبد الله فقال شهد ان لا اله الا
 محمد النبي محمد ربه يا الله فقالوا استرنا
 يا كاتبة ان تصفوه قال هذا ما كتبت اكتاب
 الله واذ خبرنا واذ خبرنا واذ خبرنا

من ابن عبد الله وغيره عن حميد واذ خبرنا
 عن عبد الله واذ خبرنا عن عبد الله واذ خبرنا
 عن عبد الله واذ خبرنا عن عبد الله واذ خبرنا
 عن عبد الله واذ خبرنا عن عبد الله واذ خبرنا

اللوحه الاولى من الجزء الثامن

رب
 خراج ابواب اسوله
 وغيره واستنبر اليهم عن

يا الله عليه وسلم وصفاته واسلام
 يا رسول الله يا سلا في قبل ان ساهم عني نعمتي في
 من كعبه نعمتي اليه واذ فقال لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم يا بني عبد الله فكم قالوا اخبرنا واذ
 خبرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا
 ان اتيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاده الله من

رجب اليه عبد الله فقال شهد ان لا اله الا
 محمد النبي محمد ربه يا الله فقالوا استرنا
 يا كاتبة ان تصفوه قال هذا ما كتبت اكتاب
 الله واذ خبرنا واذ خبرنا واذ خبرنا

من ابن عبد الله وغيره عن حميد واذ خبرنا
 عن عبد الله واذ خبرنا عن عبد الله واذ خبرنا
 عن عبد الله واذ خبرنا عن عبد الله واذ خبرنا
 عن عبد الله واذ خبرنا عن عبد الله واذ خبرنا

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما جاءني في رؤياي الا ما جاءني في قلبي
 قال

في المنام

وقال في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ما جاءني في رؤياي الا ما جاءني في قلبي
 قال

في المنام

وقال في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ما جاءني في رؤياي الا ما جاءني في قلبي
 قال

في المنام

وقال في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ما جاءني في رؤياي الا ما جاءني في قلبي
 قال

في المنام

فارسو لا الله سلوه من ضيقكم في فني قال ما لم يمت
 يا علي قلت نعم قال فانما انه تغارب في سبيل من
 الا تترك قلبي وما هو جعلني الله فداك قال كان
 رجلا فتناثا بهشي بين الزنايس بالضعيف
 وكان لا يتفق عن ابو الفهر يا علي الى هذه
 الخيلة فاني متني منها تحريدا في شبه بها
 منعهما بالهشيم فقال اعترفتا جرحهما
 عند راسه والا تخبري برحلكه قلعه ان
 نرفه او تحفه عنه ما ينسج انان ه
 قال ما قبل اهدى الرحلت
 ا هو في الاله عنه في شنته به ارجل
 حل بنا ابو سيد ا حافظ قال ان ارجل
 كما مل الفادي ا بعد بن الهشيم ابو الهيثم
 ا شعيعي عن الهشيم قال يا بهي بن عبيد
 الرحيم بن عوف ليله عشتي علي عبد الرحيم بن
 عوف في وجهه غشيه ظني انه فله فكم
 نفسه فيها حتى قاموا من عنده وطلوه
 ويا وجرحت امركا لوم ننت عفة امنه
 الى السجل يستعين بها امرك ان تستعين
 من الصبر والصلاة فليبعوا سدا عند الهشيم
 في نهشيتته نرا انا فضا ان اول انكاجي

[illegible]

اقبالو منصور محمد عزير راجع سيميني اكلما من حرازه از حوزة

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

اللوحة قبل الأخيرة من نسخة كوبرلي، وعليها سماعات
واضح ان تاريخ كتابتها سنة (٤٧١)

[illegible][illegible]



کتابخانه عمومی
راغیبه ایازی
هستی خورشید
کراسه
طاب الله روحه و عافاته

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

5

الاول من كتاب دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله تعالى

10

معهده مطبعه افندي السليم بالاردني و اضيف بها كوتيه ١٣٥٩

1796

25

۱۳۰۲



1

طبعة الجزء الأول من نسخة (هـ).

ويعرفه عن
الحاكم في
الكتاب في

قصص من رند و مستطير و ظهور الاله في البحر العنبر

7

والله اعلم

3

اللوحۃ الاولیٰ من نسخۃ اف) وعلیہا سماع

الرحمة الرحمة

وہی

• •

هو قوله تعالى
 منكم منكم

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنِّي مُبَشِّرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبْرٌ مِّنْ غَيْرِ مُتَقَدِّرٌ غَيْرُ مُتَرَدِّدٍ عَنْ بَئِزٍ مِّنْكُمْ
 عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ عَالِمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ كَذَّبَ عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كَانَ يَحْتَسِبُ مِثْلًا مِّثْلًا أَوْ قَالَ لَا كَلْبَ
 يَحْتَلُهُ وَبَعْدَهُ وَأَكْبَرُ يَسْتَفْطِئُ مَا كَانَ رَسُوكَ اللَّهُ مَا لَكَ
 عَلَيْهِمْ يَسْتَفْطِئُ وَرَأَاهُ فِي الْعَصَى فِي الْعَصَى خَلَّ فِيهِ
 وَاجْتَنَبَ عَنْ كَيْدِهِمْ وَاجْتَنَبَ الْغِيَابَ فِي بَيْنِ وَجْهِهِمْ أَهْمُجِينَ
 وَمُتَحَدِّدِينَ أَحْسَبُ أَنَّ الْوُطْأَ مِنَ الْقَعْبَةِ قَالَ خَيْرٌ طَائِرٌ
 خَيْرٌ الْطَائِرُ قَالَ خَيْرٌ أَنَا خَيْرٌ لِّمَنْ يَرْسِفُ الشُّرَكَاءُ وَالْجَرَانَا
 عَنِ الرَّسَائِلِ وَالْأَحْبَابِ يَمُوتُونَ عَنْ هُجْرَتِهِمْ بِرِيشَتِهِمْ قَالَ
 هَذَا مَا خَرَّجَ اللَّهُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَقَالَ فَلَمْ يَسْمَعْ رَسُوكَ اللَّهُ صَلَّ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّكَ الْوَصَالُ قَالَ لَوْ أَنَا لَوْ صِلْتُ لَوْ رَسُلَ
 اللَّهِ قَالَ إِنِّي لَسَمْتُ فِي ذِكْرِكُمْ سَمْتُكُمْ إِنِّي أَيْدِي بَطْنِي
 بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَوْ الْوَصَالُ مَا لَكُمْ بِهِ طَائِفَةٌ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادٍ طَيِّبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
 وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَمِنْ رِوَايَتِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ

اللوحة الأولى من نسخة المدينة (٢) وَيَطْلَعُ أَوَّلَهَا بَابُ ذِكْرِ
 اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَابُ ذِكْرِ اجْتِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ

وَحُجْرَتِهِمْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ
 أَحْسَبُ أَنَّ الْوُطْأَ مِنَ الْقَعْبَةِ قَالَ خَيْرٌ طَائِرٌ
 خَيْرٌ الْطَائِرُ قَالَ خَيْرٌ أَنَا خَيْرٌ لِّمَنْ يَرْسِفُ الشُّرَكَاءُ وَالْجَرَانَا
 عَنِ الرَّسَائِلِ وَالْأَحْبَابِ يَمُوتُونَ عَنْ هُجْرَتِهِمْ بِرِيشَتِهِمْ قَالَ
 هَذَا مَا خَرَّجَ اللَّهُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَقَالَ فَلَمْ يَسْمَعْ رَسُوكَ اللَّهُ صَلَّ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّكَ الْوَصَالُ قَالَ لَوْ أَنَا لَوْ صِلْتُ لَوْ رَسُلَ
 اللَّهِ قَالَ إِنِّي لَسَمْتُ فِي ذِكْرِكُمْ سَمْتُكُمْ إِنِّي أَيْدِي بَطْنِي
 بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَوْ الْوَصَالُ مَا لَكُمْ بِهِ طَائِفَةٌ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادٍ طَيِّبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
 وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَمِنْ رِوَايَتِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ



نسخة من نسخة
 نسخة من نسخة
 نسخة من نسخة
 نسخة من نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بَابُ ذِكْرِ اجْتِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ

[illegible][illegible]

لوحة من أول الموجود من المصحف (د)